

الأَنْوارِ اللامعة

في

[شرح الجامعة]

تأليف

السيد الكبير صاحب التصانيف الجمه والتأليف المهمة
يتيمة دهره ونادرة عصره ذو البراع السيال الجدا الاكبر

السيد عبد الله جبر

قدس سره

عنى بطبعه ونشره السيد الأمام محمد والكمال الفرد

السيد أحمد آل بيد محمد آل بيد جعفر

نجل المؤلف قدس سره

حقوق الطبع محفوظة للناشر

مطبعة الفري

« في الحجف الأشرف »

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله حمداً لا يحصى عدداً ولا ينتهي إلى حد والصلوة والسلام
على خاتم النبيين وآله أئمة الحق والسنة الصادق سفين النجاة والميامين
الهداة .

وبعد فإن هذا السفر النفيس المسمى [بالأ نوار اللامعة في شرح
زيارة الجامعة | حلقة من تلك السلسلة الذهبية التي صاغتها براعة
المؤلف من مؤلفاته الغراء وفرع من تلك اللوحة الباسقة التي سقتها
عبقريته بماء الفضيلة وزككت بين حدائق علومه الألاهية ومعارفه
القدسية ولقد أودع هذا المؤلف من دقائق قرينه الوقادة ونكات تفكيره
العميق وغزير فضله وواسع علمه المعجز من نمار الوحي الهاشمي وأسرار
الحكمال النبوي مما لا ينتهي إلى مداها ولا يحاول أقصاه .

وان شعائر الحج إلى الضرائح القدسية المنورة بتلك الأجساد
الطبية والهياكل الملكوتية ومناسك الزيارة للمشاهدة المشرفة بمضاجع

أمناء الله على وحيه وودائع سرّه لمن أفضل ما ندب اليه الأئمة الأطهار
المعتصمين بولائهم والآخذين بسببهم فإن فيها تمجده الباب شيعتهم
وتنصرف قلوب مواليتهم إلى ما يلمّ شعنتهم ويؤلف شذوحتهم ويجمع
كلماتهم ويشد عرى جماعتهم من اللولاء والتمسك بمواضع الرسالة ومها بط
الوحي الأمين وقد عرفوهم بأداب تلك الزيارات وسنن هذه المناسك
وروا لهم الثقات من أصحابهم وجملة أحاديثهم ما أملاه عليهم من لطيف
الخطاب وبلغ البيان وأرشدوهم إلى ما يليق بمقامهم من ذلك .

وان الزيارة الجامعة الكبيرة من أعظم تلك الزيارات شأنًا وأعلاها
مكانه وان فصاحة الفاظها وبلاغة مضا ميتها تنادي بصورها عن ينابيع
الوحي والألهام وتدعوا إلى أنها خرجت من السنة نوايس الدين ومعامل
الأنام فانها فوق كلام المخلوق ونحت كلام الخلق الملك العلام وقد
استتمت على الإشارة إلى جملة من الأدلة والبراهين المتعلقة بمعارف
أصول الدين وأسرار الأئمة الطاهرين وتضمنت شرطاً وافراً من حقوق
أولى الأمر الذين أمر الله بطاعتهم وأهل البيت الذين حث الله
على متابعتهم مع الإشارة إلى آيات فرقانية وروايات نبوية وأسرار
الآهية وعلوم غيبية ومكاشفات حقية وحكم ربانية

وقد عمد إليها المؤلف نور الله ضريحه فكشف النقاب عن معانيها
وهتك الحجب عن أسرارها وأفصح عن مشتبهاتها وحل الغامض من
مشكلاتها ونفض عنها غبار الريب والشكوك وأقام الحجج الناصحة

والأدلة القاطعة على صدورها وصحة روايتها وطلع على العلم والأدب والرشاد بهذا السفر النفيس الذي لا يستغني عنه كل مؤمن تشرف بزيارة مراقده أهل الذمير وأولي الأمر وفاز بلثم تلك الأعتاب السامية والمشاهد المفدسة العالية واختار لنفسه أجر تلاوتها ورغب في ثواب قرائتها ولاغرو فان مؤلفه ذلك البحر الخضم الثبت المتبحر نسيج وحده وجمال عصره الصراطوا لمحجة والآية البالغة والحجة صاحب المؤلفات الكثيرة في سائر الفنون الإسلامية الغزيرة المادة التي لا ينضب قلبها ولا يأسن معينها نسئله تعالى أن يتغمده برحمته ويتفضل عليه بما أعده لأوليائه المقربين

ومن العمل المرفوع المنقبيل والبر الخالد والأجر المضاعف المتزايد أن يرشد التوفيق الألهي والنصيب السماوي مؤمناً صالحاً برآء مالياً (السيد الأجل السيد أحمد آل السيد محمد السيد جعفر نجل المؤلف قدس سره) فيتبرع بطبع هذا السفر الجليل ويبدل نفقات نشر هذا الذكر الجميل فيدل على الخير فاعله ويهدي إلى الصلاح عامله فان خير الناس من نفع الناس بعلمه وأعماله ومساعدته وأمواله وفقته الله وإياه للطاعات والمبرات آمين ...

كتبه المذنب

محمد رضا الهادي آل كاشف الغطاء

في اليوم ١٢ من ربيع الأول سنة ١٣٥٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ألحمد لله على آلائه والحمد من آلائه والشكر لله على نعمائه والشكر
من نعمائه والصلوة على محمد خاتم أنبيائه وعلى سيد أصفياؤه وأوليائه
وآلهما الطاهرين خيرة خلفائه وأمنائه .

« أما بعد » فيقول العبد الأثم المعاصي الغريق في بحار الخطايا
والمعاصي أفقر الخلق إلى ربه الغني ﴿ عبد الله بن محمد رضا
الحسيني ﴾ ختم الله لها بالحسن ورزقها خيرا لاخرة والأولى لا يخفى
على أولى البصائر النفاذة وأرباب الأذهان الوقادة وذوى العقول
السليمة وأصحاب الأفهام المستقيمة أن الزيارة الجامعة الكبيرة أعظم
الزيارات شأناً وأعلاها مكانة ومكاناً وإن فصاحة الفاظها وفقراتها
وبلاغة مضامينها وعباراتها تنادى بصدورها من عين صافية نبتت عن
(ينابيع الوحي) والألهام وتدعوا إلى أنها خرجت من السنة نواميس
الدين ومعامل الأنام فانها فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق

الملك العلام قد اشتملت على الإشارة إلى جملة من الأدلة والبراهين المتعلقة بمعارف (أصول الدين) وأسرار الأئمة الطاهرين ومظاهر صفات (رب العالمين) وقد احتوت على رياض نضرة وهدايا خضرة مزينة بازهار المعارف والحكمة مخفوفة بثمار أسرار أهل بيت العصمة وقد تضمنت شرطاً وافراً من حقوق أولى (الأمر الذين) أمر الله بطاعتهم وأهل البيت الذين حث الله على متابعتهم وذوي القربى الذين أمر الله بمودتهم وأهل الذكر الذين أمر الله بمسئلتهم مع الإشارة إلى آيات فرقانية وروايات نبوية وأسرار إلهية وعلوم غيبية وكاشفات حقية وحكم ربانية ولم يتفق لها شرح شاف يكشف النقاب عن وجوه معانيها وبيان كاف يفتح مغلق مشككاً وخافيهما سوى ما اتفق من التعليق للعلامتين (المجلسيين) في البحار (وشرح الفقيه) وكنت أحدث نفسي بذلك وأروم ما هنالك وكان يعوقني عن ذلك قلة البضاعة وكثرة الأضاعة وحقارة الأطلاع في هذه الصناعة ورأيت أن ذلك بالنسبة إليّ مثلي ممن لم يعرض على العلوم بضرر قاطع ولم يعط التأمل والتتبع حقه في المواضع متعسر بل متعذر فشرعت مع تبليغ البهال وتفاقم الاحوال في بيان ما أمكن منها بحسب المقدور إذا الميسور لا يسقط بالمعسور وضمنت إلى ذلك أحاديث شريفة وأخباراً ظريفة تحل مشكلاتها وتبين مفصلاتها فان كلاً منهم عليهم السلام يحل بعضه بعضاً ونسأل الله الهداية والتسديد والعصمة والأرشاد والتأييد فإنه قريب محيد عزيز حميد .

مقدمة

﴿ اعلم ﴾ ان هذه الزيارة قد رواها جملة من أساطين الدين وجملة علوم الأئمة الطاهر بن وقد اشتهرت بين الشيعة الأبرار اشتهار الشمس في رابعة النهار وجواهر مبانئها وأنوار معانيها دلائل حق وشواهد صدق على صدورها عن صدور جملة العلوم الربانية وأرباب الاسرار انفرقانية المخلوقين من الأنوار الالهية فهي كسابر كلامهم الذي يغني فصاحة مضمونه و بلاغته مشحونه عن ملاحظة سنده كنهج البلاغة والصحيفة السجادية وأكثر الدعوات والمناجات وقد رواها شيخ الطائفة المحقة في (التهذيب) ورئيس المحدثين الصدوق في (الفقيه) و (العيون) وغيرها عن محمد بن اسماعيل البرمكي النخعي عن موسى بن عبد الله النخعي عن علي الهادي «ع» وسند العيون هكذا (الدقاق) و (الشيباني) و (الوراق) و (المكتب) جميعاً (عن الأسيدي) عن البرمكي عن النخعي قال قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام علمني يا بن رسول الله قولاً أقوله بليغاً كاملاً إذا زرت واحداً منكم فقال إذا حضرت إلى الباب فقف وقل الله أكبر الله أكبر (ثلاثين مرة) ثم امش قليلاً وعليك السكينة والوقار وقارب من خطاك ثم قف وكبر الله عز وجل (ثلاثين مرة) ثم ادن من القبر وكبر الله أربعين مرة تمام مائة تكبيرة ثم قل وساق (الزيارة) الآتية وفي الفقيه كتاب

ايضاح

المراد بالوقوف الوقوف على باب الروضة والايمان الشبه الدين
لتقدمها رتبة أو للتبعين ولعل السرفي الايمان بالتكبير عند رؤية جلال
كبير يا لهم للأشارة إلى أن (الله أكبر) كل كبير وان الكبرياء والعظمة
له تعالى أو لنزول الدهشة عن الداخل إلى محل كبر يا لهم والسكنية
عبارة عن اطمئنان القلب (بذكر الله) وتذكر عظمته بل عظمة
أوليائه وأصفيائه فانها راجعة إلى عظمته والوقار اطمئنان البدن (وقيل)
بالعكس ومقاربة الخطأ اما الأجل حصول كثرة الثواب فان له بكل
خطوة أجراً مقدراً أو لحصول الوقار .

(واعلم) أن هذه الزيارة الشريفة لا تحتاج إلى ملاحظة سند
قان فصاحة مشحونها و بلاغة مضمونها تغني عن ذلك فهي كالصحيفة
السجادية ونهج البلاغة ونحوهما .

(وقال الفاضل النقي المجلسي) عند شرح هذه الزيارة ما لفظه
هذه زيارة جامعة لجميع الأئمة «ع» عند مشهد كل واحد و يزور الجميع
قاصداً بها الأمام الحاضر والباقي والبعيد بلا حظ الجميع ولو قصد في كل
مرة واحداً بالترتيب والباقي بالتبع لكان أحسن كما كنت أفعل
(ورأيت) في الرؤيا الحقة تقرير الأمام أبي الحسن علي بن موسى
الرضا «ع» وتحسينه «ع» ولما وفقني الله تعالى لزيارة أمير المؤمنين
عليه السلام وشرعت في حوالي الروضة في المجاهدات وفتح الله تعالى
عليّ ببركة مولانا أبواب المكاشفات التي لا تحتملها العقول الضعيفة

رأيت في ذلك العالم وان شئت قلت بين النوم واليقظة عند ما كنت في رواق عمران جالسا أني بسرّ من رأى ورأيت مشهدهما في نهاية الأرتفاع والزينة ورأيت مولاي ومولى الأئمام صاحب العصر والزمان [ع] جالسا وظهروه على القبر ووجهه إلى الباب فلما رأيت شرعت في هذه الزيارة بالصوت المرتفع كما لمداحين فلما أتممتها قال صل الله عليه وسلم نعمت الزيارة قلت مولاي روحى فداك زيارة جدك وأشرت إلى نحو القبر فقال نعم أدخل فلما دخلت وقفت قريبا من الباب فقال «ع» تقدم قلت مولاي أخاف أن أصير كافرا بترك الأدب فقال «ع» لا بأس إذا كان باذنتنا فتقدمت قليلا فكنت خائفا مرعشا فقال «ع» تقدم تقدم حتى صرت قريبا منه «ع» قال اجلس قلت أخاف مولاي قال [ع] لا تخف فلما جلست جلست العبد اللذيل بين يدي المولى الجليل قال «ع» استرح واجلس مر بعا فإني تعبت جئت ماشيا خافيا والحاصل انه وقع منه «ع» بالنسبة إلى عبده الطاف عظيمه ومكالمات لطيفة لا يمكن عدّها ونسيت أكثرها ثم انقبت من تلك الرؤيا وحصل في ذلك اليوم أسباب الزيارة بعد كون الطريق مسدودا في مدة طويلة وبعد ما حصلت الموانع العظيمة ارتفعت بفضل الله وتيسرت الزيارة بالمشي والخفا كما قاله الصاحب «ع» وكنت ليلة في الروضة المقدسة ويزرت مكررا بهذه الزيارة وظهر لي في الطريق والروضة كرامات عجيبة بل معجزات غريبة يطول ذكرها .

والحاصل أنه لا شك ان هذه الزيارة من أبي الحسن الهدى بتقرير

الصاحب «ع» وانها اكل الزيارات وأحسنها بل بعد تلك الرؤيا كنت أكثر الأوقات أزهراً الأئمة عليهم السلام بهذه الزيارة وفي العتبات العاليات ما زرتهم إلا بهذه الزيارة .

إنتهى كلامه رفع مقامه وهو الثقة العدل الصادق المصدق وربما يتوهم التنافي بين قوله (ره) رأيت في ذلك العالم وان شئت قلت بين النوم واليقظة وقوله بعد ذلك ثم انتبهت من تلك الرؤيا ولا منافات في ذلك فان رؤياه (ره) كانت في عالم الانخلاع عن الطبيعة البشرية وتوجه القلب إلى العوالم الملكوتية وتحلى النفس القدسية بالفضائل والفواضل الفيضانية ورجوع النفس المطمئنة إلى ربها راضية مرضية ولما كان ذلك بعجز عنه العقول القاصرة والأفهام الكاسدة الفاترة وتعمده أمراً عظيماً وخطباً جسيماً عدل (ره) عن التعبير الأول بقوله وان شئت قلت بين النوم واليقظة كما يتفق ذلك لسائر الخلق ولذا أطلق عليه بعد ذلك الرؤيا لا يقال كيف يمكن ادعاء رؤيته «ع» في غير المنام وقد ورد عنهم في التوقيع لعلي بن محمد السمري على ما في الاحتجاج والاكمال وسيأتي من شيعتي من يدعى المشاهدة إلا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر لا نأقول ان ذلك محمول على من يدعى المشاهدة مع النيابة وايصال الأخبار من جانبه «ع» إلى الشيعة الأبرار على نحو السفراء والنواب وإلا فقد استغاضت الأخبار وتظافرت الآثار عن جمع كثير من الثقات الأبرار من المنقذيين والمتأخرين ممن راؤوه وشاهدوه في الغيبة الكبرى وقد عقد لها المحدثون

في كتبهم أبو باً على حدة وسما العلامة المجلسي « رده في البحار وصرح
بحمل هذا الخبر ونحوه على ذلك لثلاث ينافي سائر الأخبار (السلام عليكم)
قد اختلف في معنى هذا اللفظ فقيل معناه الدعاء أي سلمت من المكاره
وقيل معناه اسم السلام عليك وقيل معناه اسم الله عليك أي أنت في
حفظه كما يقال الله معك وإذا قيل السلام علينا أو السلام على الأموات
فليس المراد به الأعلام بالسلامة يقيناً ور بما يقال أن معناه الدعاء
بالسلامة لصاحبه من آفات الدنيا أو عذاب الآخرة أو كليهما ثم وضعه
الشارع موضع التحية والبشرى بالسلامة واختار لفظ السلام وجعله تحية
لما فيه من المعاني أو لأنه مطابق للسلام الذي هو اسم من أسماء
الله تعالى تيمناً وتبركاً وكان قيل الأسلام بحجي به قليلاً وبغيره
أكثر فلما جاء الأسلام اقتصر عليه وصارت تحية الأسلام السلام
ويجوز الأتيان به منكرًا تبعاً للكتاب ومعرفةً ولعل التعريف أزين
لفظاً وأبلغ معنى وعلى تقدير أن يراد بالسلام اسم الله تعالى عليكم
فوجهه أن خاصية ذلك الاسم الرحمة والسلامة أو يراد ذات الله
المتصف بالسلامة مما لا يليق به عاينكم بان برحمتكم ويسلمكم منها .

(يا أهل بيت النبوة) أهل البيت هم الأئمة عليهم السلام لأن
النبي منهم والرسالة نزلت في بيوتهم وأهل البيت أعرف بما فيه وفي
الحديث لا تحل الصدقة لمحمد وآل محمد وسأل الصادق « ع » من
الآل فقال ذرية محمد فقيل له من الأهل فقال الأئمة وفي معاني
الأخبار سأل من آل محمد فقال ذريته فقيل ومن أهل بيته قال الأئمة

قيل ومن عترته قال أصحاب العبا قيل فمن أمته قال المؤمنون قال بعض
أرباب الكمال في تحقيق معرفة الآل ما ملخصه أن آل النبي «ص» كل من
يؤول إليه وهم قسمان (الأول) من يؤول إليه ما لا صورياً جسماً نياً كأولاده
ومن يمتدو حذوهم من أقاربه الصور بين الذين يحرم عليهم الصدقة في الشريعة
المحمدية (والثاني) من يؤول إليه ما لا معنوياً روحانياً وهم أولاده
الروحانيون من الأولياء الراسخين والعلماء الكاملين والحكام
المتأهلين المقتدسين للعلوم من مشكوة أنوار خاتم النبيين ولا ريب أن
النسبه الثانيه أكد من الأولى وإذا اجتمعت النسبتان كان نوراً
على نور كما في الأئمة المشهورين من العشرة الطاهرين وكما حرم على
الأولاد الصور بين الصدقة الصورية كذلك حرم على الأولاد المعنويين
الصدقة المعنوية أعني تقليد الغير في العلوم الالهية والمعارف الربانية
والأحكام الشرعية إنتهى .

والنبوة في الأصل بمعنى الرفعة وسمى النبي نبياً لأنه ارتفع
وشرف على سائر الخلق (والنبي) قيل هو الإنسان المخبر عن الله بغير
واسطة بشر اعم من أن يكون له شريعة (كمحمد «ص») أو ليس
له شريعة (كيعقوب) وقيل انما سمي نبياً لأنه أنبأ عن الله تعالى أي
أخبر وعلى هذا فاصله الهمزة (وعن زرارة) قال سألت أبا جعفر «ع»
عن قول الله عز وجل (وكن رسولاً نبياً) ما الرسول وما النبي
قال النبي الذي يرى في منابه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك والرسول
الذي يسمع الصوت ويرى في المسام ويعاين الملك قلت الأمام

ما منزله قال يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك ثم تلا هذه الآية (وما أرسلنا من قبلك من رسول) ولا نبي ولا محدث وعن الرضا (ع) الفرق بين الرسول والنبي والامام ان الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربما رأى في منامه نحو رؤيا (ابراهيم «ع») والنبي ربما سمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع والامام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص وعن الباقر والصادق «ع» (الرسول) الذي يظهر له الملك فيكلمه (والنبي) هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى للمصورة فقيل اصلحك الله وكيف يعلم ان الذي رأى في النوم حق وأنه من الملك قال يوفق لذلك حتى يعرفه .

موضوع الرسالة | بالمصعب عطف على أهل أي مخزن علوم جميع رسل الله وموضوع أسرار أنبياء الله أو معناه القوم الذين جعل الله الرسالة منهم والأول أظهر قال أمير المؤمنين «ع» كنت إذا دخلت على رسول الله «ص» اختلى بي وأقام عني نساءه فلا يبقى عنده غيري وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم يقم عني فاطمة ولا أحداً من بني .

[ومختلف الملائكة | أي محل اختلافهم وترددهم ونزولهم وعروجهم أما لاكتساب العلوم الإلهية والمعارف الربانية والأسرار المملكوئية منهم «ع» لكونهم أفضل من الملائكة كما دل عليه العقل والعقل فمن الباقر «ع» أن في السماء سبعين سفاً من الملائكة لو

أجمع أهل الأرض كلهم بحضون عدد كل صف منهم ما أحصوهم وأنهم
ليد ينون بولا يقنا وروى العامة والخاصة عن جابر قال سمعت رسول الله
صل الله عليه وآله يقول أن الله عز وجل خلقني وخلق علياً وفاطمة
والحسن والحسين من نور واحد فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا
فسبحنا فسيحوا وقدسنا فقدسوا وهللنا فهللا ومجدنا فمجدوا ووحدنا فوحدوا
ثم خلق الله السموات والأرض وخلق الملائكة مائة عام لا تعرف
تسبيحاً ولا تقديساً فسبحنا فسيحت شيعتنا فسيحت الملائكة وكذلك
في البواقي فنحن الموحدون حيث لا موحد غيرنا (وعن الرضا) عن
آبائه قال (قال رسول الله «ص») أنا سيد من خلق الله عز وجل
وأنا خير من جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وحملة العرش وجميع ملائكة
الله المقربين وأنبياء الله المرسلين وأنا صاحب الشفاعة والحوض
الشريف وأنا وعلي أبوا هذه الأمة من عرفنا فقد عرف الله ومن
أنكرنا فقد أنكر الله ومن علي سبطا نبي سيد شباب أهل الجنة
الحسن والحسين ومن ولد الحسين أئمة تسعة طاعتهم طاعتي ومعصيتهم
معصيتي وتاسعهم قائمهم ومهد بهم وان الملائكة لخدمنا وخدام محبينا الحديث
وأما لتبرك بهم والتشرف بخدمتهم والالتذاذ بصحبتهم وأما لكون
الملائكة تخدمهم عن الله تعالى فانهم محدثون على البناء للمفعول كما تقدم
(فمن السجاد «ع») قال ما ينقم الناس منا فنحن والله شجرة النبوة
وبيت الرحمة ومعن العلم ومخلف الملائكة (وعن الصادق «ع»)
عن آبائه عن أمير المؤمنين «ع» قال أنا أهل البيت شجرة النبوة

وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وبيت الرحمة ومفاتيح الحكمة
ومعدن العلم وموضع سر الله ونحن وديعة الله في عباده ونحن حرم الله
الأكبر ونحن ذمة الله ونحن عهد الله فمن وفى بعهدنا وفى بعهد الله ومن حضرنا
فقد حضر ذمة الله وعهده (وقال الصادق «ع ») لمسمع كردين أنك
تأكل طعام قوم صالحين تصالحهم الملائكة على فرشهم قال قات ويطهرون
لكم قال فمسح يده على بعض صبيانه فقال هم الطف بصبيانا منا بهم
وعن الحسين بن أبي العلاء عن الصادق «ع » قال قال يا حسين
وضرب بيده إلى مساور في البيت مساور طالما أتكت عليها الملائكة
وربما التقطنا من زغبها والمساور هي المتكئات من آدم وفي الصحيح عن
(أبي حمزة الثمالي) قال دخلت على علي بن الحسين «ع » فاحتبست
في الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو يذوق شيئاً وأدخل يده من وراء
الستر فناوله من كان في البيت فقلت جعلت فداك هذا الذي أراك تلتقط
أي شيء هو فقال فضلة من زغب الملائكة نجومه إذا خلونا نجومه
سبحاً لأولادنا فقلت جعلت فداك وأنهم أياتونكم فقال يا أبا حمزة أنهم
ليزاحمونا على تكائنا وفي القوي عن علي بن أبي حمزة عن أبي الحسن
قال سمعته يقول ما من ملك يهبطه الله في أمر ما يهبطه الأبداء بالامام
فعرض ذلك عليه وإن مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى
إلى صاحب هذا الأمر .

| ومهبط الوحي | بكسر الباء وزن مسجد أي منزله وقد تفتح الباء
والوحي الألهام أو الأعلام والرسالة والمقصود معلوم وهم مهبط الوحي

أما باعتبار هبوطه على الرسول «ص» في بيوتهم فمن (صاحب المديلم) قال سمعت الصادق «ع» يقول وعنده أناس من أهل الكوفة عجباً للباس أنهم أخذوا عليهم كله عن (رسول الله «ص») فعملوا به واهتدوا ويرون أن أهل بيته لم يأخذوا علمه ونحن أهل بيته وذريته في منازلنا ينزل الوحي ومن عندنا خرج العلم إليهم أفيرون أنهم علموا واهتدوا وجهلنا نحن وظلمنا أن هذا الخيال (وعن الحكم بن عيينه) قال لقي رجل الحسين بن علي بالثعلبية وهو يريد كربلاء فدخل عليه فسلم عليه فقال له الحسين «ع» من أي البلاد أنت قال من أهل الكوفة قال أما والله يا أخا أهل الكوفة لو لقيتك بالمدينة لأريتك أترجبر ثيل من دارنا ونزوله بالوحي على جدي يا أخا أهل الكوفة أفستقي الناس العلم من عندنا فعملوا وجهلنا هذا ما لا يكون وأما أنهم مهبط الوحي باعتبار نزوله عليهم وتحديث الملائكة لهم بغير الشرايع والأحكام كالمغيبات أو الأعم منها في ليلة القدر وغيرها ولا ينافي ذلك أن الله تعالى أكمل الدين لرسوله «ص» وعلمه باجمعه لأمر المؤمنين وهو لا ولاده الطاهرين إذ يمكن كونه في الشرايع والأحكام على تقدير وقوعه للتأكيد والتبيين ويدل على ذلك جملة من الأخبار (ومنها ما رواه ثقة الإسلام في الكافي) عن محمد بن مسلم قال ذكرنا الحديث عند أبي عبد الله «ع» فقال أنه يسمع الصوت ولا يرى الشخص فقلت له أصلحك الله كيف يعلم أنه كلام الملك قال أنه يعطى السكينة والوقار حتى يعلم أنه كلام الملك (وعن الكاظم «ع») قول مبلغ علمنا على ثلاثة وجود (ماض)

و (عابر) و (حادث) فاما الماضي فمفسر واما العابر فمزبور واما الحادث فتذف في القلوب ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا ولا نبي بعد نبينا (وعن الحرث بن المغيرة) عن الصادق «ع» قال قلت اخبرني عن علم عالمكم قال وراثته من رسول الله ومن علي قال قلت انا نتحدث أنه يقذف في قلوبهم وينحكت في آذانهم قال أوداك (وعن الصادق) قال ان علمنا عابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع فقال أما العابر فما تقدم من علمنا وأما المزبور فما ياتينا وأما النكت في القلوب فالهام وأما النقر في الأسماع فاسرائيلك وعن (أبي جعفر «ع») قال قال الله عز وجل ذكره في ليلة القدر فيها يفرق كل أمر حكيم يقول ينزل فيها كل أمر حكيم والمحكم ليس بشيئين انما هوشى واحد فمن حكم بما ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم الله عز وجل ومن حكم بحكم فيه اختلاف فرأى أنه مصيب فقد حكم بحكم الطائفت أنه لينزل في ليلة القدر الى أولي الأمر تفسير الأمور سنة سنة يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا وفي أمر الناس بكذا وكذا وأنه ليحدث لولي الأمر سوى ذلك كل يوم علم الله عز وجل ذكره الخالص والمكثوث المعجيب المحزون مثل ما ينزل في تلك الليلة من الأمر ثم قرأ «ع» (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعد سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم) وعن أبي عبد الله «ع» قال كان علي كثيراً ما يقول اجتمع العدو واليتمى عند رسول الله «ص» وهو يقرء انا أنزلناه في ليلة القدر بتخشع وبكاء فيقولان ما أشد رقنك لهذه السورة (فيقول رسول الله ص)

لما رأيت عيني ووعي قلبي ولم يرى قلب هذا من بعدي يعني علياً فيقولان
وما الذي رأيت وما الذي يرى قال فيكتب لهما في التراب تنزل الملائكة
والروح فيها بأذن ربهم من كل أمر قال ثم يقول هل بقي شيء بعد قوله
عز وجل كل أمر فيقولان لا فيقول هل تعلمان من المنزل إليه بذلك
فيقولان أنت يا رسول الله فيقول نعم فيقول هل تكون ليلة القدر من
بعدي فيقولان نعم قال فيقول فهل ينزل ذلك فيها فيقولان نعم قال
فيقول إلى من فيقولان لا ندري فيأخذ برأسي ويقول ان لم تدر يا فادري يا
هو هذا من بعدي قال فان كانا ليعرفان تلك الليلة بعد رسول الله
من شدة ما تداخلها من الرعب (وعن الباقر «ع ») قال يا معشر
الشيعة خاصموا بسورة إنا أنزلناه تفاحوا فوالله أنها لحجة الله تبارك
وتعالى على الخلق بعد رسول الله «ص » فانها لسيدة دبتكم وأنها لغاية
علمنا يا معشر الشيعة خاصموا بحم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة
مباركة انا كنا منذرين فانها لولادة الأمر خاصة بعد رسول الله
الحديث .

[ومعنى الرحمة] بكسر الهمزة على وزن مجلس أما لأن الرحمة
الربانية عامها وخاصها انما تنزل على القوابل بسببهم حتى الأمطار
والأرزاق كما يرشد إليه حديث لولاك لما خلقت الأفلاك وغيره أو
لأنهم لو لم يكونوا في الأرض لساخت باهلها فمن أبي حمزة قال
قلت لابي عبد الله «ع » تبقى الأرض بغير امام قبل لو بقيت بغير
امام لساخت (وعن محمد بن الفضيل) عن أبي الحسن الرضا «ع »

قال قلت له تبتقى الأرض بغير امام قال لا قلت فانا نزوي عن أبي
عبد الله أنها لا تبتقى بغير امام إلا أنت يسخط الله على أهل الأرض
أو على العباد فقال لا تبتقى الأرض إذا ساحت وعن أبي جعفر «ع»
قال لو أن الأمام رفع من الأرض ساعة لماجت باهلها كما يهوج البحر
باهله وأما لأنهم مظاهر رحمة الله إذ رحمتهم للخلق وشفقتهم على أمة
جدهم سيما محبيهم وشيعتهم قد بلغت الغاية بل تجاوزت النهاية .

[وخزان العلم] فان جميع العلوم الالهية والأسرار الربانية
والمعارف الحقيقية وما اشتملت عليه الكتب الالهية مخزونة عندهم
عابهم السلام وهم الراسخون في العلم العالمون بتأويل الكتاب وفصل
الخطاب فمن أبي بصير عن الصادق «ع» قال نحن الراسخون في
العلم ونحن نعلم تأويله وعن يزيد بن معاوية عن أحدهما «ع» في قوله تعالى
وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم فرسول الله «ص» أفضل
الراسخين في العلم قد علمه الله عز وجل جميع ما أنزل عليه من التنزيل
والتأويل وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلم تأويله وأوصيائه
من بعده يعلمونه كله إلى أن قال «ع» والقرآن خاص وعام ومحكم ومتشابه
وناسخ ومذخور فالراسخون في العلم يعلمونه وعن الصادق «ع» قال
الراسخون في العلم أمير المؤمنين «ع» والأئمة من بعده «ع» وعن
أبي بصير قال سمعت أبا جعفر يقول في هذه الآية بل هو آيات بينات
في صدور الذين أوتوا العلم فأومى بيده إلى صدره وعن الصادق «ع» قال
هم الأئمة وعن أبي بصير عن الباقر «ع» في هذه الآية قال أما والله

يا أبا محمد ما قال بين دفتي المصحف قلت من هم جعلت فدك قال من
عسى أن يكون غيرنا وعن الفضل بن يسار قال سمعت أبا عبد الله
عليه السلام يقول ان في علي سنة الف نبي من الأنبياء وان العلم الذي
نزل مع ادم «ع» لم يرفع ومات عالم فذهب علمه والعلم يتوارث وعن
عبد الله بن جندب أنه كتب اليه لرضا «ع» أما بعد فان محمد {ص}
كان أمين الله في خلقه فلما قبض كبا أهل البيت ورثته فنحن أمناء الله
في أرضه عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الأسلام وانا
لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الأيمان وحقيقة النفاق وان شيعتنا
لكتوبون بأسمائهم وأسماء آباؤهم أخذ الله علينا وعليهم الميثاق
يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ليس على ملة الأسلام غيرنا وغيرهم
نحن النجباء النجاة ونحن أفراط الأنبياء ونحن أبناء الأوصياء ونحن
المخصوصون في كتاب الله تبارك وتعالى ونحن أولى الناس بكتاب الله
ونحن أولى الناس برسول الله «ص» ونحن الذين شرع الله لنا دينه
فقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وما وصى به نوحا والذي
أوحينا اليك يا محمد وما وصيناه به ابراهيم وموسى وعيسى فقد علمنا
وبلغنا علم ما علمنا واستودعنا علمهم نحن ورثة أولى العزم من الرسل
ان أقيموا الدين يا آل محمد ولا تتفرقوا فيه وكونوا على جماعة الحديث
وعن الباقر «ع» قال قال رسول الله «ص» أن أول وصي كان على وجه
الأرض هبة الله بن ادم وما من نبي مضى الا وله وصي وكان جميع
الأنبياء مائة الف نبي وأربعة وعشرين بن الف نبي منهم خمسة أولوا العزم

(نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و محمد «ص») وان علي بن ابي طالب كان هبة الله لمحمد «ص» وورث علم الأوصياء و علم من كان قبله اما ان محمداً «ص» ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين الحديث .

وعن المفضل قال قال الصادق «ع» ان سليمان ورث داود وان محمد «ص» ورث سليمان وانا ورثنا محمداً وان عندنا علم التورات والأنجيل والزبور وتبيان ما في الألواح قال قلت ان هذا هو العلم قال ليس هذا هو العلم ان العلم الذي يحدث يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة وعن ضريس عن الصادق (ع) قال ان داود ورث علم الأنبياء وان سليمان ورث داود وان محمداً ورث سليمان وانا ورثنا محمداً وان عندنا صحف ابراهيم و ألواح موسى فقال له أبو بصير ان هذا هو العلم فقال يا أبا محمد ليس هذا هو العلم انما العلم ما يحدث بالليل والنهار يوماً بيوم وساعة بساعة (و عن ابراهيم عن أبيه عن أبي الحسن الأول قال قلت له جمات فذاك اخبرني عن النبي (ص) ورث النبيين كما هم قال نعم قلت من لذن ادم حتى انتهى إلى نفسه قال ما يعث الله نبياً إلا ومحمد اعلم منه قال قلت ان عيسى بن مريم كان يحيى الموتى باذن الله قول صدقت وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير وكان رسول الله (ص) يقدر على هذه المنازل قال فقال ان سليمان بن داود قال للهدهد حين فتمده وشك في أمره فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين حين فتمده فغضب عليه فقال لا عند الله عذاباً شديداً أو لا تذبحنه أو ايا تني بسليمان حين وانما

لأنه كان يده على الماء فهذا وهو طائر قد أعطي ما لم يعطه سليمان وقد كانت الريح والثلج والجن والأنس والشياطين المردة له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكان الطير يعرفه وإن الله يقول في كتابه (ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به المونى) وقد ورثنا هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان ونحى به المونى ونحن نعرف الماء تحت الهواء وإن في كتاب الله آيات ما براد بها أمراً إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله عما كتبه الماضون جعله الله لنا في أم الكتاب أن الله يقول { وما من غائبة في الأرض والسماء إلا في كتاب مبين } ثم قول ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فنحن الذين اصطفانا نأمر الله عز وجل وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء (وعن الصادق «ع ») قال والله أني أعلم كتاب الله من أوله إلى آخره كأنه في كفي خبير السماء وخبر الأرض وخبر ما كان وخبر ما هو كما من قال الله عز وجل فيه تبيان كل شيء وعنه عليه السلام قال قول الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك فخرج أبو عبد الله بين أسابعه فوضعه في صدره ثم قال وعندهنا والله علم الكتاب كله وعن سير قال قال الصادق «ع » يا سير ألم تقرأ القرآن قلت بلى قال فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل قال الذي عنده علم من الكتاب أن آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك قال قلت جعلت فداك قد قرأته قول فهل عرفت الرجل وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب قال قلت أخبرني به قال

قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر فما يكون ذلك من علم الكتاب قال قلت جعلت فداك ما أول هذا فقال يا سير فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل أيضاً (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال قلت قد قرأت، جعلت فداك قال فمن عنده علم الكتاب كاه أفهم أم من عنده علم الكتاب بعرضه قلت لا بل من عنده علم الكتاب كاه قال فإرمي بيده إلى صدره وقال علم الكتاب والله كاه عندنا علم الكتاب والله كاه عندنا .

[ومنه] اسم مكان أي محل نهاية [الحلم] بالكسر اما بمعنى الأناة وكظم الغيظ أو العقل والأول أظهر وهم «ع» قد بلغوا فيه الغاية وتجاوزا النهاية (فروى ثقة الإسلام في الكافي) أن الصادق «ع» بعث غلاماً له في حاجة فابطن فخرج أبو عبد الله «ع» على أثره لما أبطاء فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروحه حتى انتبه فلما انتبه قال له الصادق «ع» يا فلان والله ما ذاك لك تمام الليل والنهار لك الليل ولنا منك النهار وعن معتب قال كان أبو الحسن موسى «ع» في حايطة له يصرم فظرت إلى غلام له قد أخذ كارة من تمر فرمى بها وراء الحايطة فانتبه فآخذته وذهبت به إليه فقلت جعلت فداك أني وجدت هذا وهذه الكارة فقال للغلام فلان قال لبيك قال أتجمع قال لا يا سيدي قال لا يا سيدي قال فلاني شيء أخذت هذا قال اشتهيت ذلك قال اذهب فهي لك وقال خلوا عنه .

[وأصول الكرم] الكرم هو الجواد المعطي أو الجسامع لأنواع

الخير والشرف والفضائل والمعنيات فيهم «ع» كما ملان ويمكن أن يكون المراد أنهم أسباب كرم الله على العباد روى أنه وجد بخط مولا نا أبي محمد الحسن العسكري «ع» ما صورته قد صعدنا ذرى الحقايق باقدام النبوة والولاية ونورنا سبع طبقات أعلام الفتوة بالهداية فنحن ليوث الوغى وغيوث الندى وطغناء العدى وفينا السيف والقلم في العاجل ولونه الحمد في الأجل وأسبابنا حنفاء الدين وخلفاء النبيين ومصاييح الأمم ومفاتيح الكرم فالكليم ألبس حلة الأصفاء لما عهدنا منه الوفى وروح القدس في جنان الصاغورة ذاق من حدايقنا الباكورة وشيعتنا الفئة الناجية والفرقة الزاكية صاروا لنا برداً وصوناً وعلى الظلمة البأوعوناً وسنتفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لنمقام ألم وطه والطواسين وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة وقطرة من بحر الحكمة وكتب الحسن بن علي العسكري عليه السلام في سنة أربع وخمسين وما تئين .

| وقادة الأمم | جمع قائد وهم عليهم السلام قادة طوائف هذه الأمة إلى معرفة الله تعالى وطاعته في الدنيا بالهداية وإلى درجات الجنان في الآخرة بالشفاعة أو أنهم قادة مواضي جميع الأمم في الآخرة بالشفاعة الكبرى والوسيلة العظمى بل في الدنيا أيضاً لأن بالتوسل بنوارهم المقدسة وأشباحهم المعظمة اهتدى الأنبياء وأممهم فعنهم «ع» بعبادتنا عبد الله ولولا نحن ما عبد الله (وعن أبان عن الصادق «ع» قال إذا كان يوم القيمة نادى منادى من بطمان العرش

أين خليفة الله في أرضه فيقوم داود النبي «ص» فيأتي النداء من عند الله لسنا اياك أردنا وان كنت لله خليفة ثم ينادى ثانية أين خليفة الله في أرضه فيقوم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فيأتي النداء من قبل الله يامعشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب خليفة الله في أرضه وحجته على عباده فمن تعلق بحبله في دار الدنيا فليتعلق بحبله في هذا اليوم يستضي بنوره وليتبعه إلى الدرجات العلى من الجنان قال فيقوم الناس الذين تعلقوا بحبله في الدنيا فيتبعونه إلى الجنة ثم يأت النداء من عند الله عز وجل الا من أئتم بامام في دار الدنيا فليتبعه إلى حيث يذهب به فحينئذ تبرئ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا لما رأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وعن الباقر «ع» في قوله تعالى يوم ندعوا كل أناس بامامهم قال يحيى رسول الله في قرنه وعلى والحسن والحسين وكل من مات بين ظهراي قوم جاؤا معه وقال الصدوق «ع» قال ليس من قوم أئتموا بامام في الدنيا إلا جاء يوم القيمة بامامهم و يلعنونه إلا أئتم ومن على مثل حالكم وعن اسمعيل بن همام قال قال الرضا «ع» في قوله تعالى يوم ندعوا كل أناس بامامهم قال إذا كان يوم القيمة قل الله أليس عدل من ربكم أن يولى كل قوم من تولوا قالوا بلى قال فيقول تميزوا فيتميزون .

[وأولياء النعم] الظاهرة والباطنة والدينية والأخرى فان بهم تنزل البركات وتمطر السموات ومنهم النعم الحقيقية من العلوم والكلمات والمعارف الربانية عن الأصمغ بن نباته قال قول أمير المؤمنين

ما بال أقوام غيروا سنة رسول الله وعدلوا عن وصيته لا يتخوفون أن ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم) ثم قال نحن النعمة التي أنعم الله بها على العباد وبنوا يفوز من فاز وروى في تفسير قوله تعالى (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أي أبا النبي أم بالوصي وعن أبي يوسف البراز قال تلا أبو عبد الله «ع» هذه الآية (واذكروا آلاء الله) قال أتدري ما آلاء الله قلت لا قال هي أعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا وعن عبد الرحمن بن كثير قال سألت أبا عبد الله عن قول الله عز وجل (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً) الآية قال عنى بها قریشاً قاطبة الذين عادوا رسول الله ونصبوا له الحرب وجحدوا وليه ووصيه وعن الصادق «ع» أنه سأل أبا حنيفة عن قوله تعالى (وانسلطن يومئذ عن النعيم) فقال له من النعيم عندك يا نعمان قال القوت من الطعام والماء البارد فقال «ع» لئن أوقفك الله يوم القيمة بين يديه حتى سئلك عن كل أكلة أكلتها وشربة شربتها ليطوان وقوفك بين يديه قال فما النعيم جعلت فذاك قال نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد وبنوا ائمتنا بعد ان كانوا مخلقين وبنوا الف الله بين قلوبهم فجعلهم اخواناً بعد أن كانوا أعداء وبنوا هداهم الله للإسلام وهو النعمة التي لا تنقطع والله سائلهم عن حق النعيم الذي أنعم الله عليهم وهو النبي «ص» وعترته .

| وعنا صر | بكسر الصاد جمع عنصر بضمتين وقد تفتح الصاد

وهو الأصل والحسب وهم أسول [الأبرار] جمع برّ بالفتح وهو البار
أي فاعل البر وهو الخير والبررة جمع بار وإنما سموا بذلك إما لأنهم
أصول الأبرار لا تتساوهم اليهم واعتدائهم بهم أو لأن الأبرار إنما
وجدوا البر والخير ببركتهم أو لأن كلاً منهم قد خلف من هو سيّد
الأبرار وعلى أي حال فهم أصولهم أو لأنهم لما كانوا سبباً لايجاد العالم
وخلق الأبرار فهم أصل للأبرار أو لأن الشيمّة الأبرار خلقوا
من فاضل طينتهم أو لأنهم ينتمون إلى ولايتهم ويقرون بأما متهم
فروى بن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب عن سلمان «ره» قال
سمعت حبيبي المصطفى يقول كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله عز
وجل مطيعاً يسبح الله ذلك النور ويقده قبل أن يخلق آدم باربعة
عشر الف عام فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم ينزل في شيء
واحد حتى افترقنا في صلب عبداً لمطلب فجره أنا وجزء علي ونحوه روى
أحمد بن حنبل في مسنده وعن منتهج التحقيق لابن خالويه يرفعه إلى
جاير بن عبد الله الأنصاري قال سمعت رسول الله «ص» يقول إن
الله عز وجل خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين من نور واحد
فمصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا وقدسنا
فقدسوا وهلمنا فهلموا ومجدنا فمجدوا ووجدنا فوجدوا ثم خلق الله السموات
والأرض وخلق الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً
فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة وكذلك في البواقي فنحن الموحدون
حيث لا مؤحد غيرنا وحقيق على الله عز وجل كما اختصنا وشيعتنا أن

يزلفنا وشيعتنا في أعلا عليين أن الله اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل
أن نكون أجساماً فدعانا فاجبناد فغفر لنا ولشيعتنا من قبل أن نستغفر
الله عز وجل .

[ودعائم] جمع دعامة بكسر الدال وهي عماد البيت وهم «ع»
إستناد [الأختيار] واعتماد الأبرار وعلبهم الممول والمعتمد في
المعارف الربانية والأسرار الالهية والأحكام الشرعية والفضائل
الخلقية ومن لم يستند بهم فقد ضلّ وغوى عن محمد بن مسلم قال
سمعت أبا جعفر «ع» يقول كل من دان الله عز وجل بعبادته يجهد
فيها نفسه ولا إمام له من الله فسميه غير مقبول وهو ضال متحير والله
شاني لأعماله ومثله كمثل شاة ضلت عن راعيها وقطيعها فهجمت راهبة
وجانية يوماً فلما جنها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها فحنت اليها
واغترت بها فباتت معها في مر بضعها فلما أن ساق الراعي قطيعه
أنكرت راعيها وقطيعها فهجت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها فبصرت
بغنم مع راعيها فحنت اليها واغترت بها فصاح بها الراعي الحقى براعيك
وقطيعك فانت نايبة متحيرة عن راعيك وقطيعك فهجت ذعرة متحيرة
نايبة لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردها فيبدها هي كذلك
إذا غتم الذئب ضيعتها فاكلها وكذلك والله يا محمد من أصبح من
هذه الأمة لا إمام له من الله عز وجل ظاهر عادل أصبح ضالاً نايباً
وان مات على هذه الحالة مات ميتة كفرة ونفاق واعلم يا محمد أن أئمة
الجبور وأتباعهم لمزولون عن دين الله قد ضلوا وأضلوا فاعملهم التي

يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا
على شيء ذلك هو الضلال البعيد .

[وساسة العباد | جمع سايس أي ملوك العباد وخلفاء الله عليهم
فمن بشير العطار عن الصادق «ع» قال نحن قوم فرض الله طاعتنا
وأنتم تأتون بمن لا يفدر الناس بجها لته وعن الباقر «ع» في قوله
تعالى (وآتيناهم ملكاً عظيماً) قال الطاعة المفروضة وعن الصادق «ع»
قال نحن قوم فرض الله عز وجل طاعتنا لنا الأئمة ولنا صفو المال
ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله (أم يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله) وعن الحسين بن أبي العلي قال
ذكرت لأبي عبد الله «ع» قولنا في الأوصياء ان طاعتهم مفترضة
فقال نعم هم الذين قال الله عز وجل (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وأولي الأمر منكم) وهم الذين قال الله عز وجل (انما وليكم الله
ورسوله والذين آمنوا .

| وأركان البلاد | فان نظام العالم وانتظامه وبقائه بوجود الأمام
وتولاه لساخت الأرض باهلها كما تقدم وعن المفضل عن الصادق «ع»
في حديث قال فيه في الأئمة جعلهم أركان الأرض أن تميد باهلها
وحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى وعنه قال كان
أمير المؤمنين «ع» باب الله الذي لا يؤتى إلا منه وسبيله الذي من
من سلك غيره هلك وبذلك جرت الأئمة واحداً بعد واحد جعلهم
الله أركان الأرض أن تميد بهم والحجة البالغة على من فوق الأرض

ومن تحت الثرى وقال أمير المؤمنين «ع» أنا قسيم الله بين الجنة والنار وأنا الفاروق الأكبر وأنا صاحب العصا والميسم الحديث وعن المشاق قال سألت أبا الحسن الرضا «ع» هل تبقى الأرض بغير امام قال لا قلت أنا نروى أنها لا تبقى إلا أن يرخط الله عز وجل على العباد قول لا تبقى إذا ساخت .

[وأبواب الأيمان | أي لا يعرف الأيمان إلا منهم ولا يحصل بدون ولا ينهم فهم خلفائه الذين نجب طاعتهم وأبوابه الذين يؤتى منها (ففي الكافي) عن أبي بصير عن الصادق «ع» قال الأوصياء هم أبواب الله عز وجل التي يؤتى منها ولولاهم ما عرف الله عز وجل وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه (وعن الصادق ع) قال قال أبي الله أن يجري الأشياء إلا بأسبابها فجعل لكل شيء سبباً وجعل لكل سبب شرحاً وجعل لكل شرح علماً وجعل لكل علم باباً نطقاً عرفه من عرفه وجهله من جهله ذلك رسول الله صل الله عليه وآله ونحن .

[وأمناء الرحمن | على العباد وسفرائه في البلاد (في الكافي) عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين «ع» قال أن الله تبارك وتعالى وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا .

[وسلالة النبيين | السلالة بالضم ما نسل من الشيء والمراد به الولد وهم عليهم السلام من ذرية الأنبياء نوح وإبراهيم واسماعيل

| وصفوة | بتثليث الصادق أي خلاصة | المرسلين | ونقائهم -
بل هم «ع» أفضل الأنبياء والمرسلين ما عدا آدم خاتم النبيين وعن
الكنز «ع» قال لن يبعث الله رسولا إلا بقبول محمد «ص»
ورؤية علي «ع» وعن الصادق «ع» قال ما من نبي جاء قط إلا بعرفة
حقنا وتفضيلنا على من سوانا .

| وعتره خيرة رب العالمين | عتره الرجل نسله وهبطه وعشيرته
الأقربون وانحدر بكسر الخاء وسكون الياء وفتحها الخسار وهم
عتره النبي «ص» الذي هو خير العالمين كما قال «ص» أني مخلد
فيكم النقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي .

| ورحمة الله | عطف على السلام اما بيانا وتفسيرآ له أو معسيرا
بأن يكون السلام لرفع المكروه والرحمة جلب الفضائل الدينية
أو الأعم (وبركاته) للدينية أو الأخروية أو الأعم .

| السلا على أئمة الهدى | الأئمة بالهمزة أو الياء جمع امام وهو
المقتدى به والهدى الهداية والمراد أن الهدى يلزمهم ويتبعهم فكانهم
أئمتهم أو أنهم أئمة الناس في الهداية (في الكافي) عن الصادق «ع» قال
أنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفوا حتى تصدقوا ولا
تصدقوا حتى تسلموا أبواباً أربعة لا يصلح أولها إلا آخرها صل
أصحاب الثلاثة وناها هو أئمتها بعيداً عن الله تبارك وتعالى لا يقبل إلا العمل
الصالح ولا يقبل الله إلا الوفا بالشروط والعهد فمن وفا الله عز وجل
بشرطه واستعمل ما وصف في عهده نال ما عنده واستكمل ما وعده

أنت الله تبارك وتعالى أخبر العباد بطريق الهدى وشرع لهم فيها
المنازل وأخبرهم كيف يسلكون فقال (وأني لغفار لمن تاب وآمن وعمل
صالحاً ثم اهتدى وقال إنما يتقبل الله من المتقين) فمن اتقى فيها أمره
لقى الله مؤمناً بما جاء به محمد «ص» هيهات هيهات فات قوم وماتوا
قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون أنه
من أتى البيوت من أبوابها فقد اهتدى ومن أخذ من غيرها سلك
طريق الردى وصل الله طاعة ولي أمره بطاعة رسوله وطاعة رسوله
بطاعته فمن ترك طاعة ولادة أمره لم يطع الله ولا رسوله وهو الأقرار
بما أنزل من عند الله عز وجل (خذوا زينتكم عند كل مسجد واتمسوا
البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) فإنه أخبركم
أنهم (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء
الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار) أن الله قد استخلص الرسل
لأمره ثم استخلص لهم مصدقين بذلك في نذره فقال (وإن من أمة
إلا خلا فيها نذير) تارة من جهل واهتدى من أبصر وعقل أن الله عز
وجل يقول (فأنها لا تعصى إلا بأمر ولا يمكن تعصى القلوب التي في
الصدور) وكيف يهتدى من لم يبصر وكيف يبصر من لم يتدبر أتبعوا
رسول الله «ص» وأهل بيته وأقرابهم وانزل من عند الله واتبعوا آثار الهدى
فإنهم علامات الإمامة والتقى واعلموا أنزلوا نكر رجل عيسى بن مريم «ع» وأقر
بمن سواد من الرسل لم يؤمنوا من اقتصوا الطريق بالتمسك المنزلة والنوا من وراء
الحجب الآثار استكنوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم .

[ومصاييح الدجى | المصاييح جمع مصباح وهو السراج
الشارب المضي والدجى جمع لدجية بضم الدال فيها وهي الظلمة وقد
يعبر بالمصباح عن القوة العاقلة والحركات الفكرية الشبيهة بالمصباح
كما يقال ضاء مصباح الهدى في قلبه والمراد هنا أنهم «ع» عائدون
للخلق من ظلمة الشرك والكفر والضلالة والجهل إلى نور الأيمان
والطاعة والعلم (فمن يريد المعجلى) في الصحيح عن أبي جعفر «ع»
في قوله تعالى (انما أتت منذر ولكل قوم هاد) فقال رسول الله المنذر
والكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله «ص» ثم الهدات
من بعده علي ثم الأوصياء واحداً بعد واحد .

[وأعلام التقى | الأعلام جمع علم بفتح العين وهو العلامة والمنار
والجبل والتقى عبارة عن التقوي وهي على مراتب (الأولى) تقوي
المعاصم وهي اجتناب المحرمات (والثانية) تقوي الخواص وهي اجتناب
المكروهات (والثالثة) تقوي خواص الخواص وهي اجتناب المباحات
واجتناب كلما يشغل عن الله تعالى كما قال الله تعالى (يا أيها الذين
آمنوا لا تلهيكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) وقال تعالى (رجال لا
تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) والمراد من هذه الفقرة أنهم
معروفون عند كل واحد بالتقوي كالمسار الذي لا يخفى أو أن التقوي
لا تعرف إلا منهم ولا تؤخذ إلا عنهم لأنهم اتقى المتقين (وبالجملة)
فهم العلامات التي يهتدى بها الناس (فعن داود الجصاص) قال سمعت أبا
عبد الله «ع» يقول وعلامات و بالنجم هم يهتدون قال النجم هو رسول الله

والعلامات هم الأئمة (وعن الرضا «ع») قال نحن العلامات والنجم رسول الله «ص» (وعن الصادق «ع») عن النبي النجم والعلامات الأئمة «ع» .

[وذوي النهى] بالضم جمع نهيبة العقل سمي به لانه ينهى عن القبائح .

[وأولي الحجبى] كأللى العقل والفضطنة وعلى الأول فهما امامترادفان واما متغابران بالنسبة إلى أن العقل له اطلاقات عديدة فيمكن أن يراد باحدهما عقل المماش وبالأخر عقل المهاد أو نحو ذلك وأيما كان فهم (ع) أولو العقول الكاملة ككجدهم (فني الكسافي) عن النبي «ص» ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل فتوم العاقل أفضل من سهر الجاهل واقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل ولأبث الله نبياً ولا رسولا حتى يستكمل العقل ويكون عقله أفضل من عقول جميع أمته وما يضمم النبي «ص» في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين وما أدى العبد فرائض الله حتى عقل عنه ولا يبلغ جميع العابدین في فضل عبادتهم ما يبلغ العاقل والعقلاء هم أولوا الألباب الذين قال الله تعالى (انما يتذكر أولوا الألباب .

[وكهف الورى] الكهف هو الملجأ أي أنتم ملجأ الخلايق في الدين أو الدنيا والآخرة وقد تقدم ما يدل عليه من الأخبار .
[وورثة الأنبياء] فانهم ورثوا علوم جميع الأنبياء وآثارهم حتى التابوت والألواح وعصى موسى وخاتم سليمان وعمامة هرون

وغير ذلك (فعن أبي بصير) عن أبي عبد الله قال قال لي يا أبا محمد
أن الله عز وجل لم يعط الأنبياء شيئاً إلا وقد أعطاه محمداً ص
قال وقد أعطى محمداً جميع ما أعطى الأنبياء وعندنا الصحف التي قال
تعالى (صحف إبراهيم وموسى) قلت جعلت فداك انى الألواح قال
نعم (وعن عبد الله بن سنان) عن أبي عبد الله «ع» أنه سأله
عن قول الله عز وجل ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ﴾
ما الزبور وما الذكر قال الذكر عند الله والزبور الذي أنزل على داود
وكل كتاب نزل فهو عند أهل العلم ونحن هم (وعن محمد بن الفيض)
عن أبي جعفر «ع» قال كانت عصى موسى لآدم فصارت إلى شعيب
ثم صارت إلى موسى بن عمران وأنها عندنا وأن عهدي بها أنفاسا وهي
خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها وأنها التنتطق إذا استنطقت
أعدت لقائنا يصنع بها ما كان يصنع موسى «ع» وأنها لتروع وتلقف
ما يافكون وتصنع ما تؤمر به أنها حيث أقبلت تلقف ما يافكون
ينتج لها شعيبان احدهما في الأرض والاخرى في السقف وبينهما
أربعون ذراعاً تلقف ما يافكون بلسانها (وعن أبي حمزة الثمالي)
عن أبي عبد الله «ع» قال سمعته يقول ألواح موسى عندنا وعصى
موسى عندنا ونحن ورثة النبيين وعن أبي سعيد الخراساني عن أبي
عبد الله «ع» قال قال أبو جعفر أن القائم ذاق مكة وأراد أن يتوجه إلى
الكوفة نادى مناديه إلا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شرباً ويحمل
حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير فلا ينزل منزلاً إلا أنبت عين منه

فمن كان جايماً شبع ومن كان ضامياً روى فهو زادهم حتى ينزل النجف
من ظهر الكوفة وعن أبي بصير عن الصادق «ع» قال خرج أمير المؤمنين
ذات ليلة بعد عتمة وهو يقول همهمة همهمة وليلة مظلمة خرج عليكم الامام
عليه قميص ادم «ع» وفي يده خاتم سليمان «ع» وعصى موسى وعن المفضل
عن الصادق «ع» قال له أتدري ما كان قميص يوسف «ع» قال قلت لا
قال ان ابراهيم لما أوقدت له النار اتاه جبرئيل بثوب من ثياب الجنة
فالبسها اياه فلم يضره معه حر ولا برد فلما حضر ابراهيم الموت جعله في
تميمة وعلقه على اسحق وعلقه اسحق على يعقوب فلما ولد يوسف علقه
عليه فكان في عضده حتى كان من أمره ما كان فلما أخرجه يوسف
بمصر من التميمة وجد يعقوب ربحه وهو قوله « أني لأجد ربح يوسف
لولا أن تفندون » فهو ذلك القميص الذي أنزله الله من الجنة
قلت جعلت فداك فالى من صار ذلك القميص قال إلى أهله ثم قال كل
نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى آل محمد «ص» (وعن سعيد
السمان) قال كنت عند أبي عبد الله «ع» إذ دخل عليه رجلان
من الزيدية فقالا له أفيكم امام مفترض الطاعة قول فقل لا قال فقالا
له قد أخبرنا عنك الثقة أنك تفتي وتقول به ونسبهم لك فلان وفلان
وهم أصحاب ورع وتشهير وهم ممن لا يكذب فغضب أبو عبد الله «ع»
وقال ما أمرتهم بهذا فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا فقال لي أتعرف
هذين قلت نعم هما من أهل سوقنا وهما من الزيدية وهما بزعمان أسيف
رسول الله «ص» عند عبد الله بن الحسن فقل كذبا لعنهما الله والله

مارآه عبد الله بن الحسن بعينه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبوه
اللهم إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسين «ع» فإن كانا صادقين
فما علامة في مقبضه وما أثر في موضع مضربه وإن عندي لسيف رسول
الله «ص» وإن عندي لراية رسول الله ودرعه ولامته ومغفره فإن كانا
صادقين فما علامة في درع رسول الله وأن عندي لراية رسول الله «ص»
ونعليه وإن عندي ألواح موسى وعصاه وأن عندي لخاتم سليمان بن
داود وأن عندي الطشت الذي كان موسى يقرب بها القرابان وإن عندي
الأسم الذي كان رسول الله إذا وضعه بين المشركين والمسلمين لم
يصل إلى المسلمين من المشركين نشابه وإن عندي لمثل الذي جاءت
به الملائكة ومثل السلاح فيما كمثل التابوت في بني إسرائيل وكانت
بنو إسرائيل في أي أهل بيت وجد التابوت على أبوابهم أو توا النبوة
ومن صار إليه السلاح من أوتي الأمامة وقد لبس في درع رسول الله «ص»
نحطت على الأرض خطيماً ولبستها أنا فكانت وكانت قائماً من
إذا لبستها ملائها إنشاء الله تعالى وعن عبد الأعلى قول سمعت أبا
عبد الله «ع» يقول عندي سلاح رسول الله لا أنارح فيه ثم قال إن
السلاح مدفوع عنه لو وضع عند شمر خلق الله لكان خيرهم ثم قال
إن هذا الأمر يصير إلى من يلوى له الحنك فإذا كانت من الله
عز وجل فيه المشيئة خرج فيقول الناس ما هذا الذي كان ويضع الله
له يداً على رأس رعيته وعن أبي بصير عن الصادق «ع» قال ترك
رسول الله في المناع سيفاً ودرعاً وعنزة ورحلاً وبعلته الشهباء فورث

ذلك كما علي بن أبي طالب (ع) وعنه قال ليس أبي درع رسول الله (ص) ذات الفضول نخطت وابستها أما فضلت وعن أحمد بن أبي عبد الله عن الرضا (ع) قال سألته عن ذي الفقار سيف رسول الله من أين هو قال هبط به جبرئيل من السماء وكان حليته من فضة وهو عندي وعن حمران عن أبي جعفر (ع) قال سألته عما يتحدث الناس أنه دفعت إلى أم سلمة صحيفة مخزومة فقل أن رسول الله لما قبض ورث علي (ع) علمه وسلاحه وما هناك ثم صار إلى الحسن ثم صار إلى الحسين فلما خشينا أن يغشا استودعها أم سلمة ثم قبضها بعد ذلك علي بن الحسين قال فقلت ثم صار إلى أبيك ثم انتهى إليك قال نعم (وعن الباقر) قال إنما مثل السلاح فينا كمثل النساب في بني إسرائيل أينما دار التابوت دار الملك وأينما دار السلاح فينا دار العلم .

| والمثل الأعلى | المثل محرمة والحديث والصفة والجمع

على مثل بضامين ويمكن قراءته بهما فأنهم حجج الله تعالى بل أعلامهم وهم المتصفون بصفات الله تعالى فكأنهم صفاته بل هم مظاهر أسمائه وصفاته ويمكن أن يراد بالمثل الأعلى المثل الذي مثل الله تعالى به نوره في آية النور فأنها نزلت فيهم فان قرأ بالجمع فهو الموافق وان قرء بالأفراد فهو إما لأنه مثل لجميعهم وإما لأن نوره واحد (ففي الكافي عن صالح بن شهل الهمداني عن الصادق «ع») في قوله تعالى (أ الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فاطمة فيها مصباح الحسن المصباح الحسين الزجاجة كأنها كوكب دري فاطمة كوكب

دري بين نساء أهل الدنيا بوقد من شجرة مباركة ابراهيم زيتونة لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء يكاد العلم يتفجر منها ولو لم تسمه نار نور على نور امام منها بعد امام يهدي الله لنوره من يشاء يهدي الله من يشاء للأئمة ويضرب الله الأمثال للناس الحديث .

| والدعوة الحسنى | اما أنت يكون الحمل للمبالغة أي هم أهل الدعوة الحسنى فانهم يدعون الناس إلى طريق النجاة وهم أحسن الدعاة إلى الله تعالى أو المراد أنهم هم الذين فيهم الدعوة الحسنى من ابراهيم حيث قال (واجعل أئمة من الناس تهوي إليهم وقال ومن ذريتي) كما قال النبي أما دعوة ابراهيم (وعن أبي جعفر) في قوله (قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) قل ذلك رسول الله وأمر المؤمنين والأوصياء من بعده .

| وحجج الله | أي يحتج الله بهم ويتم حجته | على أهل الدنيا | بالمعجزات الباهرات والدلائل الظاهرات والعلامات الواضحات والاخلاق النفسانية والفضائل الملكوتية والعلوم الربانية والأسرار الالهية ويحتج بهم على أهل الآخرة في عالم البرزخ عند السؤال أو في القيمة أو الأعم منها | والأولى | اما أنا كعبداً للدنيا أو التكرار للسجع أو المراد بها النشأة الأولى وهي عالم النذر (ففي الكافي) باسانيد عديدة عن الكاظم والرضا «ع» قالوا أن الحججة لا تقوم لله على خلقه إلا بامام حتى يعرف وعن الصادق «ع» قال أن الحججة قبل الخلق ومع الخلق

وبعد الخلق وعن الصادق «ع» قال ما زالت الأرض إلا والله فيها الحجة يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس إلى سبيل الله وعن أبي بصير عن أحدهما قال أن الله لم يدع الأرض بغير عالم ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل وعن الباقر «ع» قال والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض الله آدم «ع» إلا وفيها امام يهتدى به إلى الله وهو حجته على عباده ولا تبقى الأرض بغير حجة لله على عباده .

[ورحمة الله وبركاته | عطف على السلام والكلام هنا كما

تقدم .

[السلام على محال معرفة الله] وفي بعض النسخ بصيغة المفرد والمراد أنه لم يعرف الله حق معرفته إلا هم ولا يعرف الله إلا بهم ومنهم وكفى شاهداً بذلك ما ورد عنهم في بيان توحيد الله وصفاته الجلالية والجمالية ونعوته الثبوتية والسلبية ويمكن أن يكون المراد أنهم مظاهراً أسماء الله وصفاته من العلم والجود والكرم والقدرة وغيرها فمن عرفهم عرف الله وعلى تقدير الأقرار في محال فهو الإشارة إلى أنهم كمنفس واحدة في المعرفة فانها لا تختلف بخلاف باقي الصفات .

[ومساكن] جمع مسكن [بركة الله] أي خيره وكرمه فانهم

هم القوابل لذلك أو أن الله تعالى انما يبارك على الخلائق بالأرزاق الدنيوية والمعارف الحقانية والعلوم الالهية بهم .

[ومعادن حكمة الله] كما قال رسول الله أنامدينة الحكمة وعلي

بابها والحكمة هي العلوم الحقيقية الالهية وعلوهم «ع» كذلك لأنها

ما خوفة من الله تعالى وهم معدن الحكم الالهية والمعارف الربانية
(في الكافي) عن سيف الثمار قال كنا مع أبي عبد الله جماعة من
الشيعة في الحجر فقال علينا عين فالتفتنا يمنا ويسرة فلم نر أحداً
قلنا ليس علينا عين فقال ورب الكعبة ورب البنية ثلاث مرات لو
كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنني أعلم منهما ولا نبئتُهما بما
ليس في أيديهما لأن موسى والخضر «ع» أعطيا علم ما كان ولم يعطيا
علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله
وراثته .

[وحفظه سر الله] أي أسرار الله التي لا يحتملها ملك مقرب
ولا نبي مرسل ولا يجوز أفشاؤها إلا البعض بالنسبة إلى من هو أهل
كلمات وكميل بن زياد ونحوهما ففي البصائر عن أبي الصامت قال
قال أبو عبد الله أن حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان
ذكي وعمر لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن قلت
فمن يحتمله جعلت فداك قال من شئنا يا أبا الصامت قال أبو الصامت
فظننت أن الله عباداً هم أفضل من هؤلاء الثلاثة .

﴿ بيان ﴾ لعل المراد هو الأمام الذي بعده فإنه أفضل من
الثلاثة واستثناء نبينا ظاهر والمراد به الأسرار الغريبة والأمر
العجيبة التي لا يحتملها غيرهم (وعن أبي الصامت) قال سمعت أبا
عبد الله يقول إن من حديثنا ما لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل
ولا عبد مؤمن قلت فمن يحتمله قال نحن نحتمله (وروى الصدوق)

في معاني الأخبار عن بعض أهل المداين قال كتبت إلى أبي محمد
روي عن آبائكم «ع» أن حد يشكم سعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب
ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان قال فجاءه الجواب
انما معناه ان الملك لا يحتمله في جوفه حتى يخرج به إلى ملك مثله ولا
يحتمله نبي حتى يخرج به إلى نبي مثله ولا يحتمله مؤمن حتى يخرج به إلى مؤمن
مثله انما معناه أن لا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في صدره وقد ورد
في بعض الأخبار بلفظ الاستثناء ولا منافاة فيها لما تقدم لأن الأولى
عبارة عن الأسرار التي لا يحتملها غيرهم والأخبار الآتية عبارة عن
الأسرار التي لا يحتملها من غيرهم إلا هؤلاء الثلاثة فلا تنافي في ذلك
ذلك ما رواه الكليني في الأكمال والصدوق في الخصال والأماشي ومعاني
الأخبار عن شبيب الحداد قال سمعت الصادق «ع» يقول ان حديثنا
صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن
الله قلبه للإيمان أو مدينة خصينة وسئل عن تفسير المدينة فقال
القلب المجتمع (وفي البصائر) عن الثمالي عن أبي جعفر «ع» قال سمعته
يقول أن حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ثلاث نبي مرسل أو
ملك مقرب أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ثم قال يا أبا حمزة ألا
ترى أنه اختار لأمرنا من الملائكة المقربين ومن النبيين المرسلين
ومن المؤمنين المتحنيين (وعن ابن صدقة) عن جعفر عن أبيه قال
ذكرت التقية يوماً عند علي بن الحسين فقال والله لو علم أبوذر ما في
قلب سلمان لعنله ولقد أخي رسول الله «ص» بينهما فما ظركم بسائر

الخلق أنت علم العلماء صوب مستصحب لا يحتمله إلا نبي مرسل أو
ملك مقرب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان قال وانما صار سلمان
من العلماء لأنه امره منا أهل البيت فلذلك نسبة اليينا وعن أبي الجارود
عن أبي جعفر «ع» قال سمعته يقول أن حديث آل محمد صوب مستصحب
ثقل مقنع أجود ذكوان لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو
عبد امتحن الله قلبه للإيمان أو مدينة حصينة فاذا قام قائمنا نطق
وصدقه القرآن وفي رواية أخرى عن الصادق «ع» مثله وزاد فيه قالت
فسر لي قال ذكوان ذكي أبداً قلت أجود قال طري أبداً قلت مقنع
قال مستور وفي البصائر أيضاً عن جابر عن أبي عبد الله «ع» قال
أن أمرنا سر مستسر وسر لا يفيد إلا سر وسر على سر وسر مقنع بسر
وعن أبان بن عثمان قال قال لي أبو عبد الله أن أمرنا هذا مستور مقنع
بالميناق من هتكتك أذله الله وعن مرزم قال قال أبو عبد الله أن
أمرنا هذا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن
الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر وروى
الكشي عن جابر قال حدثني أبو جعفر «ع» تسعين الف حديث لم
أحدث بها أحداً قط ولا أحدث بها أحداً أبداً قال جابر فقلت لأبي
جعفر جعلت فداك أنك قد حملتني وقرأت عظيم بما حدثتني به من سر كم
الذي لا أحدث به أحداً فر بما جاش في صدري حتى يأخذني منه
شبه الجنون قال يا جابر فاذا كان ذلك فاخرج إلى الجبال فاحفر حفرة
ودل رأسك فيها ثم قل حدثني محمد بن علي بكذا وكذا وقد أوضحنا معاني

هذه الأخبار ببيانات رايقة ومعاني فايدة في كتابنا مصابيح الأتوار
في حل مشكلات الأخبار (وخزنة علم الله) (في الكافي عن أبي بصير)
قال دخلت على أبي عبد الله فقلت جعلت فداك أني أسألك عن مسألة
ههنا أحدي سمع كلامي قال فرجع أبو عبد الله «ع» سترأ بينه وبين
بيت آخر فاطلع فيه ثم قال يا أبا محمد سل عما بدا لك قال قلت جعلت
فداك أن شيعتك يتحدون أن رسول الله «ص» علم علياً باباً يفتح
له منه الف باب قال فقال يا أبا محمد علم رسول الله «ص» علياً الف باب
يفتح من كل باب الف باب قال قلت هذا لعلم قال فتمت ساعة في الأرض
ثم قال أنه لعلم وما هو بذلك قال ثم قال يا أبا محمد وأن عندنا الجامعة وما
يدرهم ما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ص
وأملأه من فلق فيه وخط على يمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء محتاج
إليه الناس حتى الأرض في الخدش وضرب بيده إلي فقل تأذن لي يا أبا محمد
قال قلت جعلت فداك انما أنا لك فاصنع ما شئت قال فغمرني بيده
وقال حتى أرش هذه كأنه مغضب قال قلت هذا والله العلم قال أنه لعلم
وليس بذلك ثم سكت ساعة ثم قال وأن عندنا الجفر وما يدرهم
ما لجفر قال قلت وما الجفر قول وعاء من آدم فيه علم النبيين والوصيين
وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل قال قلت ان هذا هو العلم
قال أنه لعلم وليس بذلك ثم سكت ساعة ثم قال وأن عندنا لمصحف
فاطمة وما يدرهم ما مصحف فاطمة قال قلت وما مصحف فاطمة قال
مصحف مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف

واحد قال قلت هذا والله العلم قال أنه لعلم وليس بذلك ثم سكت ساعة
ثم قال أنت عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة قال
قلت جعلت فداك هذا والله هو العلم قال أنه لعلم وليس بذلك قال
قلت جعلت فداك فأي شيء العلم قال ما يحدث بالليل والنهار الأمر
بهد الأمر والشئ بعد الشئ إلى يوم القيمة وعن الحسين بن أبي
العلاء عن الصادق «ع» قال أن عندي الجفر الأبيض قال قلت
فأي شيء فيه قال زبور داود وتوراة موسى وانجيل عيسى وصحف إبراهيم
والخلال والحرام ومصحف فاطمة ما أزعم أن فيه قرآناً وفيه ما يحتاج
الناس فيه اليأس ولا يحتاج إلى أحد حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة
وربع الجلدة وأرش الخدش وعندي الجفر الأحمر قال قلت وأي شيء
في الجفر الأحمر قول السلاح وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف
للقتل الحديث (وعن أبي يحيى الصنعاني) عن أبي عبد الله «ع» قال
قال لي يا أبا يحيى أنت لنا في ليالي الجمعة لشأننا من الشأن قال قلت
جعلت فداك وما ذلك الشأن قول يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى وأرواح
الأوصياء الموتى وروح الوصي الذي بين ظهرانيكم يعرج بها إلى
السماء حتى توافي عرش ربها فتطوف به أسبوعاً وتصلي عند كل قائم من
قوايم العرش ركعتين ثم ترد إلى الأبدان التي كانت فيها فتصبح
الأنبياء والأوصياء قد ملئوا سروراً ويصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم
وقد زيد في علمه مثل جم الغفر وعن أبي بصير عن الصادق و الباقر «ع»
قالا أن الله عز وجل علمين علماً عنده لم يطلع عليه أحداً من خلقه

وعلم نبذه إلى ملائكته ورسله فما نبذه إلى ملائكته ورسله فقد انتهى
الينا (وعن عبد الواحد) قال قال أبو جعفر «ع» لو كان لالفتكم
أوكنه لحدثت كل أمره بماله وعليه وعن الباقر «ع» في حديث قال
فيه فلم يعلم والله رسول الله حرفاً مما علمه الله عز وجل إلا وقد علمه
علياً ثم انتهى العلم الينا ثم وضع يده على صدره .

[وحمل كتاب الله] الذي فيه تبيان كل شيء وفيه علم الأولين
والآخرين فانهم هم الحاملون لعلومه وأمراره والواقفون على أغواره
وهم الحاملون لألفاظه أيضاً من دون زيادة ونقصان وتغيير وتبدل
عن الحرث بن المغيرة وعبد الأعلى وأبي عبيده وعبد الله بن بشير
!لخنعني أنهم سموا أبا عبد الله «ع» يقول أني لأعلم ما في السموات
وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار وأعلم ما كان وما يكون
قال ثم سكت هنيئاً فرأى أن ذلك كبير على من سمعه منه فقال علمت ذلك
من كتاب الله عز وجل أن الله تبارك وتعالى يقول (فيه تبيان كل
شيء) وعن الباقر «ع» والصادق «ع» في قوله تعالى (بل هو آيات
بينات في صدور الذين أوتوا العلم) قال هم الأئمة خاصة (وعن أبي
ولاد) قال سألت الصادق «ع» عن قول الله تبارك وتعالى (الذين
آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به) قال هم الأئمة
(وعن مسعدة بن صدقة عن الصادق «ع») قال قال أمير المؤمنين «ع»
أيها الناس أن الله تبارك وتعالى أرسل اليكم الرسول وأرسل اليه
الكتاب بالحق إلى أن قال فاستنظموه ولن ينطق لكم ولكن أخبركم

عنه أن فيه علم ما مضى وعلم ما يأتي إلى يوم القيمة وحكم ما بينكم
و بيان ما أصبحتم فيه تختلفون فلو سئلتهموني عنه لعلمتكم (وعن اسمعيل
بن جابر) عن الصادق ع قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر
ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه إلى غير ذلك من الأخبار .
[وأوصياء نبي الله] بالمعجزات الباهرة والآيات الظاهرة والنصوص
المتواترة من طرف العامة والخاصة وقد روى الإمام في صحاحهم بهذا
المعنى ما يزيد على ستين حديثاً نقلنا جملة منها في رسالتنا البرهات
المبين في أصول الدين وفي بعضها التخصيص على أسمائهم إلى القائم
فرووا في الجمع بين الصحيحين عن جابر بن سمرة عن النبي «ص» أنه
يكون من بعدي إثني عشر خليفة ثم تكلم بكلمة خزية ثم قال كلمهم من
قريش (وفي صحيح البخاري) بطريقين أولها إلى جابر بن سمرة قال
سمعت رسول الله يقول يكون من بعدي إثني عشر أميراً ثم قال
كلمة لم أسمها قال أبي قال كلمهم من قریش (وروا عن ابن عباس) قال
سألت النبي «ص» حين حضرته الوفاة وقلت إذا كان ما نعوذ بالله
فألى من فأشار بيده إلى علي وقال هـ هذا مع الحق والحق معه ثم
يكون من بعده أحد عشر اماماً (وروا عن عائشة) أنها سألت كم
خليفة لرسول الله فقالت أخبرني أنه يكون من بعده إثني عشر
خليفة ومن المعلوم أنه لا يمكن حمل هذه الأخبار على خلفاء الجور
لزيادة عددهم من قریش على ذلك أضغافاً مضاعفة مع أن جملة منها صريحة
في اتصال الأئمة عشر بآخر الزمان وفي بعضها آخرهم المهدي ورووا

عنه «ص» أنه قال أوصيائي من بعدي عدد أوصياء موسى أو حواري عيسى وكانوا اثني عشر (وعن ابن مسعود) عنه «ص» أنه قال ان أوصيائي من بعدي عدد نبياء بني اسرائيل وكانوا اثني عشر وروى علامة زنجشهرم عنه (ص) انه قال فاطمة ثمره فؤادي و بعلمها نور بصري والائمة من ولدها أمناء وحي وحبل ممدود بينه وبين خلقه من اعتصم بهم نجى ومن تخلف عنهم هوى ومن مستطرفات الآثار ما يحكى عن بعض الامراء أنه لما عثر على هذه الأخبار من طرقهم سئل علمائهم عنها .ورداً عليهم أنه ان عنى مطلق قر يش فعدد سلاطينهم فوق ذلك أضعافاً مضاعفة وان أراد غير ذلك فيدينوه فاستمهلوه عشرة أيام فامهلهم فلما حل الوعد تقاضاهم الجواب فغاروا وافتقد منهم رجلاً مبرزاً فطلب الأمان فاعطاه الأمان فقال هذه الأخبار لا تنطبق إلا على مذهب الشيعة الاثني عشرية ولكنها أخبار آحاد لا توجب العمل فرضي بقوله وانعم عليه فانطقه الله بالحق (واعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير) ولعمري أنها أخبار متواترة قد اتفق عليها الفريقان وحفظها في كتبهم وصحاحهم مع اقتضاء الحال اخفائها واعدائها أدل دليل وأصدق شاهد على صدقها وصحتها وليتهم أنوا بخبر واحد يدل على حقيقة خلافة أئمتهم وان شهد الوجدان وقام البرهان على خلافه مع أنهم رووا باسناد عديدة عنه أنه قال (من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية) وفيه أبين دلالة على بقاء الأئمة إلى انقضاء التكليف وأن الأمامة من أصول الدين وهو لا ينطبق إلا على مذهبنا

وروي أن هذا الحديث صار سبباً لتشيع بعض المخالفين وذرية رسول الله «ص» مثل أمير المؤمنين «ع» تفضيلاً أو هذه الفقرة مختصة بغيره (في روضة الكافي عن أبي الجارود) قال قال لي أبو جعفر «ع» يا أبا الجارود ما يقولون لكم في الحسن والحسين قلت ينكرون علينا أنهما ابنا رسول الله قال فأي شيء احتججتهم عليهم قلت احتججتنا عليهم - م يقول الله تبارك وتعالى في عيسى بن مريم (ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين و ذكر يا ويحيى وعيسى) يجعل عيسى بن مريم من ذرية نوح قال فأي شيء قالوا لكم قلت قالوا قد يكون ولدا لابنة من الولد ولا يكون من الصلب قال فأي شيء احتججتهم عليهم قلت احتججتنا عليهم بقول الله تعالى لرسوله «ص» (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونسائكم) قال فأي شيء قالوا قلت قالوا قد يكون في كلام العرب أبنارجل وآخر يقول أبناءنا قال فقال أبو جعفر «ع» يا أبا الجارود لا عطيتكها من من كتاب الله عز وجل أنهما من صلب رسول الله «ص» لا يرد لها إلا كافر قلت أين ذلك جعلت فداك قال من حيث قال الله عز وجل (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم الأبه) الى أن انتهى الى قوله تعالى (وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم) فسئلهم يا أبا الجارود هل كان يحمل لرسول الله «ص» نكاح حليلتهما فان قالوا نعم كذبوا وفجروا وان قالوا لا فهما أبناء لصلبه (وفي الصحيح عن محمد بن مسلم عن أحدهما) قال لولم يحرم على الناس أزواج النبي «ص»

لقول الله عز وجل (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً) حرم على الحسن والحسين لقوله تبارك وتعالى (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء) ولا يصلح للرجل أن ينكح امرئته جده (وفي الأحتجاج) في حديث عن الكاظم وفيه أن الرشيد قال له لم جوزتم للعامة والخاصة أن ينسبواكم الى رسول الله وأنتم من علي وأنا ما ينسب المرء إلى أبيه وفاطمة إنما هي وعاء والنبي جدكم من قبل أمكم فقال له لو أن النبي «ص» نشأ فخطب اليك كريمةك هل كنت تجيب فقال سبحان الله ولا أجيبه بل أفتخر على العرب وقر يش بذلك فقال لكنه لا يخطب إلي ولا أزوجه فقال أحسنت يا موسى الحديث (وعن عابد الأحمسي) قال دخلت على أبي عبد الله وأنا أريد أن أسأله عن صلوة الليل فقلت السلام عليك يا بن رسول الله فقال وعليك السلام أي والله أنا لولده وما نحن بذوي قرابة الحديث .

❦ ورحمة الله وبركاته ❦

[السلام على الدعاة] جمع دواع كقضاة جمع قاض [إلى الله] أي إلى معرفته وعبادته واطاعته كما تقدم في تفسير قوله تعالى (قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) وعن الرضاع في وصف الأمام الأمام أمين الله في خلقه وحجته على عباده وخليفته في بلاده والداعي إلى الله والذاب عن حرم الله .

[والأدلاء] جمع دليل أو دال [على مرضاة الله] إذ هم يدلون الناس على المعارف الإلهية والأحكام الشرعية التي توجب رضا الله

تبارك وتعالى عن عباده وفي حديث الرضا «ع» في وصف الأمام
الأمام الماء العذب على الضم والدال على الهدى والمنجي من الروى .
[والمستقرين في أمر الله] أي مستقرين في أوامره أي عاملين
بها أو مستقرين في أمر الخلافة وفي بعض النسخ (المستوفرين) من
الوفود بمعنى الكثرة أي العاملين بأوامر الله أكثر من سائر الخلق
[والتامين في محبة الله] إذ هم قد حازوا أعلا مراتب محبته تعالى
(ونقل عن بعض النسخ القديمة) التامين بالنون من السموات
نشأوا في يدوسنتهم في محبة الله أو أنهم في كل آن وزمان يزدادون
في حبه تعالى وهذه الفقرة صريحة في الرد على قوم من الجهال منكروا
محبة الله بل أحالوها وقالوا لا معنى لها إلا المواظبة على طاعة الله عز وجل
وأما حقيقة المحبة فمحال إلا مع الجنس والمثل ويلزم من انكار المحبة
انكار الأناش والاشوق ولذة المناجاة وسائر لوازم الحب وتوابعه والتحقق
أن الحب عبادة عن الميل إلى الشيء المستلذ وإنما يحصل بعد المعرفة
بذلك الشيء وادراكه إما بالحواس أو بالقلب وكلما كانت المعرفة به
أقوى واللذة أشد وأكثر كانت المحبة أقوى والبصيرة الباطنة أقوى
من البصر الظاهر إذ القلب أشد ادراكاً من العين وجمال المعاني المدركة
بالعقل أعظم من جمال الصور الظاهرة فتكون لا محالة لذة القلوب بما
تدركه الأمور الشريفة الالهية التي تجل أن تدركها الحواس أنم
وأبلغ فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح إليه أقوى فلا ينكر إذا
حب الله تعالى إلا من قعد به القصور في درجة البهائم فلم يجاوز ادركه

الحواس وكما أن الأ نسان يحب نفسه وبتراء نفسه فكذلك قد يحب غيره لذاته لا لحظ يناله منه وراء ذاته بل تكون ذاته عين حظه وهذا هو الحب الحقيقي البالغ الذي يوثق به فهذا مع أن الكتاب والسنة قد نصت على حقيقة المحبة قال الله تعالى (يحبهم ويحبونه) وقال الله تعالى (والذين آمنوا أشد حبا لله) وقال الله تعالى (إن كان آباءكم وأبنائكم وأخوانكم إلى قوله أحب إليكم من الله ورسوله) وقال النبي «ص» لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواها وقال «ص» في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك وحب ما يقرني إلى حبك واجعل حبك أحب إلي من الماء البارد (وفي الحديث القدسي) يا بن عمران كذب من زعم أنه يحبني فاذا جنبه الليل نام عني اليس كل محب يحب خلوة حبيبه ها أنا ذا يا بن عمران مطلع على أحبائي إذا جنبهم الليل حوت أبصارهم إلي من قلوبهم ومثلت عقوبي بين أعينهم يخاطبوني عن المشاهدة ويكلموني عن المشاهدة ويكلموني عن الحضور (وروى الصدوق) في العمل عن النبي {ص} أن شعيباً بكى من حب الله عز وجل حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله بصره فلما كانت الرابعة أوحى الله إليه يا شعيب إلى منى يكون هذا منك إن يكن هذا خوفاً من النار فقد أجزتك وإن يكن شوقاً إلى الجنة فقد أجبته فقال الهي وسيدي أنت تعلم أي ما بكيت خوفاً من نارك ولا شوقاً إلى جنتك ولكن عقد حبك على قلبي فليست أضبر أو أراك فأوحى الله إليه أما إذا كان هكذا فمن

أجل هذا سأخدمك كليي موسى بن عمران والأخبار والآثار في ذلك أكثر من أن نحصى .

[والمخلصين] بكسر اللام أي الذين أخلصوا [في توحيد الله]
و بالفتح أي الذين أخلصهم الله تعالى أي اختارهم لتوحيده بمعنى أنهم
عرفوا الله بأقصى مراتب التوحيد ذاتاً وصفة كما قرّر في محله والاختلاص
تجر يد النية عن الشوب وأعلاه ارادة وجهه تعالى ويعرف بالنفكر
في صفاته وأفعاله ومناجاته وأدنى منه ارادة نفع الآخرة إذ فيه حظ
نفس وورد في حقيقته أن يقول ربي الله ثم تستقيم كما أمرت بعمل
الله لا تحب أن تحمد عليه قال الله تعالى (الا لله الدين الخالص)
وقال أمير المؤمنين طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه
بما ترى عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه ولم يحزن صدره بما أعطى
غيره وقال الصادق (ع) في قوله تعالى (ليبلوكم أيكم أحسن عملا)
ليس يعني أكثركم عملاً ولكن أصوبكم عملاً وإنما الأصابة خشية الله
والنية الصادقة ثم قال «ع» الأبقاء على العمل حتى يخلص أشد من
العمل والعمل الخالص الذي لا تريد أن يحمده عليك أحداً إلا الله
والطريق إلى الأختلاص كسر حظوظ النفس وقطع الطمع عن الدنيا
والنجرد للآخرة بحيث يغلب ذلك على القلب وكم من أعمال يتعب
الإنسان فيها ويظن انها خالصة لوجه الله تعالى ويكون فيها مغروراً
لانه لا يدري وجه الآفة فيها ونحن في غفلة وإذا انتبهنا رأينا في
الآخرة حسنا تناكها سيئات كما قال تعالى (وبد اللهم من الله ما لم يكونوا

يحسبون وبدأ لهم سيئات ما عملوا) وقال تعالى (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

[والمظهرين لأمر الله ونهيه] حتى أنه قد جمع علماء محدثينا المتقدمين ما وصل اليهم من الأئمة «ع» في أربع مائة كتاب تسمى الأصول وروى راوي واحد من روايتهم «ع» وهو أبان بن تغلب عن الصادق «ع» ثلاثين ألف حديث .

[وعباده المكرمين] أضافهم سبحانه إلى نفسه لزيد الاختصاص كما قال تعالى (أن عبادي ليس لك عليهم سلطان) والمكرومين بالتشديد أي الذين كرمهم الله تعالى بالعصمة والطهارة والمعرفة ونحوها .

[الذين لا يسبقونه بالقول] أي لا يقولون بقول إلا أن يكون مأخذه عنه تعالى ولا يتكلمون إلا بأمره بل كلامهم كلامه تعالى كما قال تعالى في وصف تنبيهه (وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحى بوحي) وهم نفس النبي «ص» وكلما ثبت له ثبت لهم «ع» إلا السبوة كما تظاهرت به الأخبار .

[وهم بأمره يعملون] في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم وهذا مختص بهم كما يرشد اليه تقديم الظرف المفيد للاختصاص .

✽ ورحمة الله وبركاته ✽

[السلام على الأئمة الدعاة] إلى الله وإلى معرفته واطاعته وعبادته كما تقدم .

[والقيادة] لشيعتهم إلى طريق النجاة وأعلى لدرجات جمع قايد

[الهداة] جمع هاد الذين قال الله فيهم (وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا)
ففي الكافي عن الفضل قال سألت أبا عبد الله «ع» عن قول الله جل
جلاله (ولكل قوم هاد) فقال كل امام هاد للقرن الذي هو فيهم (وعن
بريد العجلي) عن أبي جعفر «ع» قال رسول الله «ص» الله المنذر
ولكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله ثم الهداة من بعده
علي ثم الأوصياء واحداً بعد واحد (وعن أبي بصير) قال قلت لأبي
عبد الله (انما أنت منذر لكل قوم هاد) فقال رسول الله المنذر
وعلي الهادي يا أبا محمد هل من هاد اليوم قلت بلى جعلت فداك ما زال
منكم هاد من بعد هاد حتى رفعت اليك فقال رحمتك الله يا أبا محمد لو
كانت إذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل ماتت الآية مات
الكتاب ولكنه حي مجري فيمن بقى كما جرى فيمن مضى (وعن الباقر)
في الآية قال رسول الله المنذر وعلي الهادي أما والله ما ذهبت مني
وما زالت فينا إلى الساعة (والسادة) جمع سيد وهو الرئيس الكبير
في قومه المطاع في شيرته وان لم يكن هاشمياً أو علويّاً فإدا كان
فهو نور على نور ويطلق السيد على المالك والشريف والفاضل والكريم
والحليم والمتحمل أذى قومه والمقدم والمناسبة ظاهرة [الولاة] جمع
والى قانهم « أولى بالمؤمنين من أنفسهم » كما قال تعالى « النبي أولى
بالمؤمنين من أنفسهم » روي عن الباقر «ع» أنها نزلت في الامرة يعني
الامارة أي هو أحق بهم من أنفسهم حتى لو احتاج إلى مملوك لأحد
هو محتاج اليه جاز أخذه منه « وفي الحديث » النبي أولى بكل مؤمن

من نفسه وكذا علي من بعده وبيان ذلك أن الرجل ليست على له نفسه ولاية إن لم يكن له مال وليس له على عياله أمر ولا نهي إذا لم يجز عليهم النفقة والنبي «ص» وعلي «ع» ومن بعدهما من الأئمة لزمهم هذا فلذا صاروا أولى بهم من أنفسهم وقال تعالى «انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم الراكعون» نزلت في أمير المؤمنين «ع» عند المخالف والمؤلف حين سأله سائل وهو راجع في صلواته فأرعى إليه بمخصرة اليمنى فاخذ السائل الخاتم من خنصره «وروي عن الصادق (ع) أن الخاتم الذي تصدق به كان وزن حلقاته أربعة مثاقيل فضة ووزن فضة خمسة مثاقيل وهي يا قوته حراء قيمته خراج الشام وخراج الشام ستمائة حمل فضة وأربعة أحمال من الذهب وروي أن النبي «ص» قال اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخي أشدد به ظهري قال أبوذر فوالله ما استتم الكلام حتى نزل جبرئيل فقال يا محمد اقرأ (انما وليكم الله ورسوله) الآية والمعنى الذي يتولى تدبيركم ويولي أموركم الله ورسوله والذين آمنوا المتصفون بهذه الصفات وقد اشتهر في اللغة التعبير عن الواحد بلفظ الجمع للتعظيم ونقل أنه اجتمع جماعة من الصحابة في مسجد رسول الله في مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض ان كفرنا بهذه الآية كفرنا بسايرها وان آمننا صارت فيما يقول ولكننا نتولى ولا نطيع علياً فيما أمر فنزلت هذه الآية (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها .

[والذادة] جمع ذائد من الذود وهو الدفع والطراد أي يدفعون

عن دين الله ما يبطله و يندردون الناس عما يهدوكمهم و يضلهم [الحجة]
جمع حام فانهم يحمون شيعتهم في الدنيا عن الآراء الفاسدة و المذاهب
الكاسدة و البليات المهاكة بالمراعات و اللدعوات و الاستشفاعات إلى
عالم السر و الخفيات و في الآخرة بالشفاة و الحاية كما نطقت به الاخبار
المتواترة و الروايات المتظفرة .

[و أهل الذكر] الذين أمر الله بمسئلتهم في قوله تعالى (فاسئلوا
أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) و الذكر إما عبارة عن القرآن لقوله
تعالى (و أنه لذكركم لقومك) و قوله تعالى (أنزل عليه الذكر من بيننا)
سمي به لأنه لا يزال يذكره يذكر به و اما عبارة عن النبي « ص » و هم
أهلها على التقديرين عن عبد الرحمن بن كشير قال قلت لأبي
عبد الله (فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) قال الذكر محمد
و نحن أهله المسؤولون قال قلت قوله (و أنه لذكركم لقومك) و سوف
تسئلون) قال إيانا عنى و نحن أهل الذكر و نحن المسؤولون (و عن
الباقر « ع ») في الآية قال رسول الله (ص) الذكر أنا و الأئمة أهل
الذكر و قوله عز وجل (و أنه لذكركم لقومك) و سوف تسئلون) قال أبو
جعفر نحن قومه و نحن المسؤولون (و عن محمد بن مسلم) عن أبي جعفر
قال أن من عندنا يزعمون أن قول الله عز وجل (فاسئلوا أهل الذكر
إن كنتم لا تعلمون) أنهم اليهود و النصارى قال إذا يدعوكم إلى دينهم
ثم قال بيده إلى صدره نحن أهل الذكر و نحن المسؤولون .
[و ألي الأمر] الذين أمر الله بطاعتهم في قوله (أطيعوا الله

وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) ففي الكافي عن بريد العجلي قال سألت أبا جعفر عن قوله عز وجل (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) فكان جوابه (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت و يقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً) يقولون لأنهم الضلالة والدعاة إلى النار هؤلاء أهدى من آل محمد سبيلاً (أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن نجد له نصيراً أم لهم نصيب من الملك) يعني الأمامة والخلافة (فإذ لا يؤتون الناس إلا نقيراً) نحن الناس الذين عني الله والنقيير النقطة التي في وسط النواة (أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله) نحن الناس المحسودون على ما أتنا الله من الأمامة دون خلق الله أجابين (فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ما كانوا عظيماً) يقول جعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمة فكيف يقرون به في آل إبراهيم وينكرونه في آل محمد (فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيراً ، ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزاً حكماً) وعن أبي الصباح الكناني قال قال أبو عبد الله نحن قوم فرض الله عز وجل طاعتنا لنا الأفعال ولناصفوا المال ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله ء أ يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ، وعن الحسين بن أبي العلاء قال ذكرت لأبي عبد الله قولنا في الأوصياء أن طاعتهم مفترضة فقال نعم هم الذين

قال الله عز وجل « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم »
وهم الذين قال الله عز وجل « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا
[وبقية الله] أي بقية خلفاء الله وحججه في الأرض من
الأنبياء والأوصياء ولعله إشارة إلى قوله تعالى « بقية الله خير لكم
إن كنتم تعلمون » وتأتي البقية بمعنى الرحمة أي هم رحمة الله التي
من بها على عباده ويحتمل أن يكون المعنى الذين بهم أبق الله على العباد
ورحمهم فالحمل للمبالغة فيكون إشارة إلى قوله تعالى أولو بقية وقيل أي
أولوا تميز وطاعته في فلان بقية أي فضل مما يمدح به .

[وخيرته] يقال إذ هم الذين اختارهم الله من العالمين
واصطفاهم على الملائكة المقربين « في انكافي » عن الصادق «ع»
في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة قال فيها فلم يزل الله تبارك وتعالى
يختارهم خلقه من ولد الحسين من عقب كل امام يصطفيهم لذلك
ويجتديهم ويرضى بهم خلقه ويرتضيهم كلما مضى منهم امام نصب خلقه
من عقبه اماماً علماً ديناً وهادياً نيراً واماماً قياً وحجة عالماً أئمة من
الله يهدون بالحق وبه يعدلون حجج الله ودعاته وورعته على خلقه
يدين بهداهم العباد وتستهل بنورهم البلاد وينمو ببركهم التلاد
وجعلهم صفوة للأئمة ومصائب للظلام ومفاتيح للكلام ودعائم للأسلام
جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتوياتها فالأمام هو المنتجب المرتضى
والهادي المنتجا والقائم المرتجا اصطفاها الله بذلك واصطنعه على عينه
في الذر حين ذرئه وفي البرية حين برئه ظلاً قبل خلق نسمة من بين

عرشه، محبوبوا بالحكمة في علم الغيب عنده اختاره بعلمه وانتجبه لظهوره بقية
من آدم وخيرة من ذرية نوح ومصطفى من آل إبراهيم وسلالة من
إسماعيل وصفوة من عتره محمد «ص» الحديث .

[وحزبه] بالكسر فاسكون الطائفة والجماعة من الناس
والجنود والأضافة اليه تعالى لمزيد الاختصاص وفيه إشارة إلى قوله
تعالى (أولئك حزب الله ألا أن حزب الله هم المفلحون) .

[وعيبة علمه] العيبة هي الصندوق أو مستودع أفضل الثياب (وعيبة
علمه) على الاستعارة أي هم خزنة علم الله ومستودع سرّه كما تقدم .
[وحجته] التي يحنج بها على خلقه كما تقدم .

[وصراطه] إشارة إلى قوله تعالى (وأن هذا صراطي
مستقيماً فاتبعوه) روى الصدوق بإسناده عن المفضل بن عمر قال
سألت أبا عبد الله «ع» عن الصراط فقال هو الطريق إلى معرفة
الله عزوجل وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما
الصراط الذي في الدنيا فهو الأمام المفروض الطاعة من عرفه في الدنيا
واقتهدى بهداه صراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن
لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فنزلى في نار جهنم
وفي تفسير الأمام العسكري الصراط المستقيم صراطان صراط في الدنيا
وصراط في الآخرة فاما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن
العلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل وأما
الصراط في الآخرة فهو طريق المؤمنين إلى الجنة الذي هو مستقيم

لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوي الجنة (وقال الصدوق في الاعتقادات اعتقادنا في الصراط أنه حق وأنه جسر جهنم وأن عليه ممر جميع الخلق قال الله عز وجل (ومن منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضياً) والصراط في وجه آخر اسم حجج الله فمن عرفهم في الدنيا واطاعهم أعطاه الله جوازاً على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيمة وقال النبي «ص» لعلي يا علي اذا كان يوم القيمة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط فلا يجوز على الصراط الا من كانت معه براءة بولايتك (وقال الشيخ المفيد) في شرحه الصراط في اللغة هو الطريق فلذلك سمي الدين صراطاً لانه طريق الى الثواب وله سمي الولاء لأمر المؤمنين والأئمة من ذريته «ع» صراطاً ومن معناه قال أمير المؤمنين «ع» أنا صراط الله المستقيم وعروته الوثقى التي لا انفصام لها يعني ان معرفته والتمسك به طريق الى الله سبحانه وقد جاء الخبر بان الطويق يوم القيمة الى الجنة كالجسر تمر به الناس وهو الصراط الذي يقف عن يمينه رسول الله وعن شماله أمير المؤمنين ويأتيها النداء من الله تعالى (القيا في جهنم كل كفار عنيد) وجاء في الخبر أنه لا يمر الصراط يوم القيمة الا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب من النار .

[ونوره] النور كيفية ظاهرة بنفسها - مظهورة لغيرها - والمراد بكونهم نور الله أنهم الذين نوروا العالم بعلم الله وهدايته أو بنور الوجود لأنهم علل غائبه بوجود الأشياء أو الأعم منها أو لأنهم الأدلة لوضحة

والأنوار اللائحة التي تلوح لبصائر الخلق فيقتدي بهم (وفي الكافي عن أبي خالد السكاكيني) قال سألت أبا جعفر عن قول الله عز وجل (فأمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا) فقال يا أبا خالد النور والله الأئمة من آل محمد «ص» إلى يوم القيمة وهم والله نور الله في السموات وفي الأرض والله يا أبا خالد لنور الأمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضية بالنهار وهم والله ينورون قلوب المؤمنين و يحجب الله عز وجل نورهم عن يشاء و يظلم قلوبهم الحديث وعن الصادق «ع» في قوله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدر به مكنو بأ عندهم في التوراة والأنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) إلى قوله واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون قال «ع» النور في هذا الموضع أمير المؤمنين والأئمة (وعن الباقر «ع») في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به) يعني إماماً تأتون به « وعن محمد بن الفضيل » عن أبي الحسن «ع» قال سألته عن قول الله عز وجل (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم) قال يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين بأفواههم قلت قوله تعالى (والله متم نوره) قال يقولوا لله متم الأمامة والإمامة هي النور وذلك قوله (آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا) قال النور هو الأمام .

[وبرهانه] فانهم براهين الله الدالة على كمال ذاته وآياته المبينة

لأفعاله وصفاته عن أمير المؤمنين «ع» كان يقول ما لله عز وجل آية
أكرمني ولا الله من بناء أعظم مني .

﴿ ورحمة الله وبركاته ﴾

[أشهد أن لا إله [معبوداً بحق] إلا الله] المستجمع لجميع

الكلمات لذاته .

[وحده لا شريك له] تأكيد لما تقدمه .

[كما شهد الله لنفسه وشهدت له ملائكته] اشاره إلى أن توحيده

تعالى بالتوحيد الحقيقي والأخلاص الحقيقي ليس مما تطيقه القدرة

البشرية والقوة الانسانية فنشهد له تعالى بالذات والصفات كما شهد

تعالى لنفسه كما قال «ص» سبحانه لا أصفك إلا بما وصفت به نفسك

وفيه إشارة إلى قوله تعالى (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة

[وأولو العلم من خلقه] من الأنبياء والمرسلين والأولياء

والصالحين والموحدين والعارفين .

[لا إله إلا هو العزيز] كررنا للتأكيد أولاً أجل التوصيف بالعزيز

وهو الغالب القاهر الذي لا يصل أحد إلى كبريائه .

[الحكيم] أي العليم الفاعل للأشياء المحركة المتقنة بحسب

المصالح .

[وأشهد أن محمداً «ص» عبده] الأضافة للأختصاص إشارة

إلى قوله تعالى (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) أي عبده الذي

عبده حق العبادة أو قام بوظائف العبودية وأدى بحسب القدرة البشرية

وظايف الربوبية .

[المنتجب] الذي انتجبه من النبيين واصطفاه من المرسلين
ففاق الخلائق أجمعين .

[ورسوله المرتضى] الذي ارتضاه لرسالته .

[أرسله] مقروناً [بالهدى] فجعله هادياً إلى الله وبشيراً ونذيراً

[ودين الحق] أي دين الله فان الله هو الحق أو الدين

الحق القايم إلى يوم القيمة الذي لا يعتريه نسخ ولا تبديل .

[ليظهره] و يغلبه [على] جنس [الدين] كله ولو كره

المشركون [وهذا الوعد والاستيلاء إنما يتحقق في الرجعة عند
ظهور القائم .

[وأشهد أنكم الأئمة الراشدون] إلى الدين الحق المبين

[الهادون] إلى شريعة سيد المرسلين (وروى العامة) عنه

أنه قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي فان صح

فالمراد به هم كما رووا عنه «ص» مستفيضاً أنه قال أني مخلف فيكم

الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنه قال مثل أهل بيتي كسفينتة

نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها هوى وغير ذلك .

[المهديون] بهدى الله فان الهدى هدى الله .

[المعصومون] من الذنوب المبرثون من الأذناس والعيوب

للدلائل العقلية والبراهين النقلية المذكورة في كتب أصحابنا الكلامية

منها أنه لو لم يكن النبي أو الأمام معصوماً لا تنفي الوثوق بقوله ووعدده

ووعيده فلا يطاع فيكون نصيبه عيباً (ومنها) أنه لو لم يكن معصوماً
لكان محل انكار ومورد عتاب كما في قوله تعالى (أتأمرون الناس بالبر
وتذسبون أنفسكم) وقوله تعالى (لم تقولون ما لا تفعلون) فيجب أن
يكون مؤثراً بما يأمر به ومنهياً عما ينهى عنه (ومنها) أنه لو كان
بخطي لاحتاج إلى من يسدده ويمنعه عن خطأه فإما أن يكون معصوماً
فيثبت المطلق أو غير معصوم فيتسلسل (ومنها) أنه يقبح من الحكيم
أن يكلف الناس بالتباع من يجوز عليه الخطأ (ومنها) أنه يجب
صدقه لأنه لو كذب والحال أن الله تعالى أمرنا بطاعته لوجب علينا
أن نطيعه في الكذب وهو محال (ومنها) أنه لو عصى لأقيمت عليه
الحدود ووجب إنكار الرعية عليه فيسقط محله عن القلوب إلى غير
ذلك من الأدلة (والعصمة) عبارة عن قوة العقل من حيث لا
يغلب مع كونه قادراً على المعاصي كلها كجواز الخطأ وليس معنى العصمة
أن الله يجزه على ترك المعصية بل يفعل به الطوافاً يترك بها المعصية
باختياره مع قدرته عليها كقوة العقل وكل الذكاء والفتنة وصفاء
النفس وكالاعتناء بطاعة الله تعالى ولو لم يكن قادراً على المعاصي
لكان غير مكلف واللازم باطل فاللزم مثله والذبي أولى من كلف حيث
قال (فانا أول العابدين) وقال تعالى (فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين)
ولأنه لو لم يكن قادراً على المعصية لكان أدنى مرتبة من صلحاء
المؤمنين القادرين على المعاصي التاركين لها .

[المكرمون] الذين كرمهم الله تعالى ذاتاً وصفاتاً وأقوالاً

وأفعالاً وأحوالاً وأكرومهم بالكرامات الصورية والمعنوية والذنبوية
والأخروية .

[المقربون] عند الله تعالى قرباً معنوياً فإن لهم المحل الأعلى
عنده بحيث لا يداينهم ملك مقرب ولا نبي مرسل عدا جدم .

[المتقون] أصل التقوى الخوف من الله تعالى بملاحظة
جلاله وعظمته وقبح مخالفته وشدة عقوبته والمتقى من يجعل بينه وبين
ما يخاف منه فانه تقيه ومنه اتقوا النار ولو بشق تمرة وأعلام مراتب التقوى
الأعراض عما سوى الله تعالى خوفاً من صرف ساعة من العمر
فيما لا يفيد زيادة القرب منه تعالى وإن علم أنه لا ينجر إلى الحرام .

[الصادقون] في جميع أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم الذين قال
الله تعالى فيهم (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)
إذ ليس المراد بالصادقين الصادقين في الجملة إذ ما من أحد إلا وهو
صادق في الجملة حتى الكافر والله سبحانه لا يأمر بالكون معه بل المراد بهم
الصادقون في أيمانهم وعهودهم وقصودهم وأقوالهم وأخبارهم وأعمالهم
وشرايعهم في جميع أحوالهم وأزمانهم وليس ذلك متحققاً في غيرهم اتفاقاً
إذ كل من سواهم لا يخلوا من الكذب في الجملة فتعين أن يكونوا هم
والآية تدل على عصمتهم إذ يقبح الأمر بمتابعة غير المعصوم كما قرر
في محله (وعن يزيد العجلي) قال سألت أبا جعفر «ع» عن قول الله
عز وجل (اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) قال إياناءني (وعن
البرزطي) عن الرضا «ع» قال سألته عن قول الله (يا أيها الذين

آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) قال الصادقون هم الأئمة
والصديقون بطاعتهم .

[المصطفون] الذين اصطفاهم الله واجتباهم واختارهم على
العالمين وهم مصطفى آل ابراهيم في قوله تعالى (ان الله اصطفى ادم
ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) وفي قرائتهم « وآل محمد »
(وعن أبي حمزة الثمالي) قال سمعت أبا جعفر « ع » يقول قال رسول
الله « ص » ان الله تبارك وتعالى يقول استكمال حجتي على الاستقياء
من أمته من ترك ولاية علي ووالي أعدائه وأنكر فضله وفضل الأوصياء
من بعده فان فضلك فضلهم وطاعتك طاعتهم وحقك حقهم ومعصيتك
معصيتهم وعم الأئمة الهداية من بعدك جرى فيهم روحك وروحك جرى
فيك من ربك وهم عترتك من طينتك ولحمك ودمك وقد أجرى الله
عز وجل فيهم سنتك وسنة الأنبياء قبلك وهم خزائي علي عالمي من
بعدك حق علي لقد اصطفيتهم واجتبيتهم وأخلصتهم وارتضيتهم ونجيتهم
من أحبهم ووالاهم وسلم لفضلهم ولقد أناني جبرئيل باسمائهم وأسماء
آبائهم وأحبائهم والمسلمين لفضلهم .

[المطيعون لله] في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم حتى بذلوا أنفسهم
وأموالهم وأبدانهم وأرواحهم في سبيله وصبروا على جميع ذلك لرضاه .
[القوامون بامر الله] الذي هو أمر الامامة أو الأئمة من ذلك
أو المقومون لغيرهم على الطاعة بامر الله تعالى .

[العاملون بإرادته] أي أن أعمالهم على وفق إرادته تعالى

لأرادتهم بل ليس لهم إرادة إلا إرادته تعالى وإرادتهم إرادته
تعالى .

[الفائزون بكرامته] في الدنيا بوجوب إطاعة الناس واتباعهم
اليهم وكونهم مخزن العلم ومعدن الحكمة وفي الآخرة بالشفاعة والرضا
والقرب من الله تعالى وغير ذلك .

[اصطفاكم بعلمه] أي عالمًا بأفئدتكم مستأهلون لذلك الاصطفاء
أو اصطفاكم بسبب أن جعلكم خزان علمه أولان يجعلكم كذلك ويؤيده
ما في بعض النسخ من اللام موضع الباء .

[واراضاكم بغيبه] أي لسبب أن جعلكم مخزن غيبه وفي بعض
النسخ باللام وهو أظهر وفيه إشارة إلى قوله تعالى (عالم الغيب فلا
يظهر على غيبه أحدًا إلا من ارتضى من رسول) ودخولهم في الآية
أما لكون الرسول في الآية شاملًا لهم على التقليل أو يكون المراد به
معنى آخر أعم للمعنى المصطلح أن علمهم «ع» إنما هو بتوسط من
الرسول (عن سدير الصيرفي) قال سمعت حمران بن أعين يسأل أبا
جعفر عن قول الله عز وجل (بديع السموات والأرض) فقال أبو
جعفر «ع» أن الله عز وجل ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال
كان قبله فابتدع السموات والأرضين ولم يكن قبله من سموات ولا
أرضون أما تسمع لقوله تعالى وكان عرشه على الماء فقال له حمران أرايت
قوله جل ذكره (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدًا) فقال له
أبو جعفر «ع» (إلا من ارتضى من رسول) وكان والله محمد من

ارتضاه وأما قوله عالم الغيب فإن الله عز وجل عالم بما غاب عن خلقه فيما
يقدر من شيء ويقضيه في علمه قبل أن يخلقه وقبل أن يقضيه إلى
الملائكة فذلك يا حمران علم موقوف عنده إليه فيه المشية فيقضيه إذا
أراد ويبدوله في فلا يمضيه فاما العلم الذي يقدره الله عز وجل ويقضيه
ويعضيه فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله «ص» ثم اليانا (وعن
مهمربن خلاد) قال سألت أبا الحسن رجل من أهل فارس فقال له
أتعلمون الغيب قال فقال أبو جعفر يبدط لنا العلم فنعلم ويقبض
عنا فلا نعلم وقال سر الله عز وجل أسره إلى جبرئيل وأسره جبرئيل
إلى محمد وأسره محمد إلى من شاء الله (وعن الصادق) باسانيد
عديدة قال إذا أراد الأمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك (وعن
أبي بصير) قال قال أبو عبد الله أي امام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما
يصير فليس ذلك بحجة الله على خلقه (وعن الكاظم) عن أبيه عن
جده أنه أتى علي بن الحسين «ع» ليلة قبض فيها بشراب فقال يا
أبت أشرب هذا فقال يا بني أن هذه الليلة التي أقبض فيها وهي الليلة
التي قبض فيها رسول الله (وعن حمران بن أعين) عن أبي عبد الله
قال أتى رسول الله برمانتين فأكل رسول الله أحدهما وكسر الأخرى
بنصفين فأكل نصفاً وأطعمم علياً نصفاً ثم قال رسول الله يا أخي هل تدري
ما هاتان الرمانتان قال لا قال أما الأولى فالنبوة ليس لك فيها
نصيب وأما الأخرى فالعلم أنت شريك في فيه فقلت أصلحك الله
كيف كان يكون شريكه فيه قال لم يعلم الله محمداً «ص» علماً إلا

وأمره أن يعلم علياً (وفي رواية عن محمد بن مسلم) عن الباقر «ع» فلم يعلم
والله رسول الله حرقاً مما علمه الله عز وجل إلا وقد علمه علياً ثم انتهى
العلم اليانم وضع يده على صدره .

[واختاركم لسره] فانهم خزنة سر الله كما تقدم (في البصائر
عن أبي الجارود) عن أبي جعفر «ع» قال أنت رسول الله «ص»
دعا علياً في المرض الذي توفي فيه فقال يا علي أدن مني حتى أسر إليك
ما أسرا الله إليّ واأتمنك على ما أتمنني الله عليه ففعل ذلك رسول
الله بعلي وفعله علي بالحسن وفعله الحسن بالحسين وفعله الحسين بابي
وفعله أبي بي صلوات الله عليهم أجمعين (وعن جابر) عن أبي عبد
الله «ع» قال أن أمرنا سر مستسر وسر لا يفيد ه إلا سر وسر على
سر وسر مقنع بسر .

[واجتباكم بقدرته] إشارة الى علو مرتبة اجتباهم حيث
نسبه إلى قدرته مومياً إلى أن مثل ذلك من غرائب قدرته تعالى أو
لأظهار قدرته ويحتمل أن يكون المراد إعطاكم قدرته وأظهر
منكم الأمور التي هي فوق طاقة البشر بقدرته كما روى عن أمير
المؤمنين أنه رؤي بيده كسرة خبز من شعير يا بسة يريد أن يكسرها
فلا تنكسر فقيل له يا أمير المؤمنين أين تلك القوة التي قلعت بها باب
خير فقال تلك قوة ربانية وهذه قوة جسمانية .

[وأعزكم بهداه] أي جعلكم أعزة بالهداية للناس أو بالاهتداء
منه تعالى كما تقدم .

[وخصم برهانه] الذي هو القرآن الكريم أو بالحجج الطاهرات
والدلائل النيرات والمعجزات الباهرات والآيات الواضحات أو الأعم
من جميع ذلك .

[وانتجبهكم بنوره] الذي هو الهداية الربانية والعلوم القرآنية
والكلمات القدسية فاهتدى الناس بانوارهم وعلومهم وكالاتهم كما تقدم
أنهم أنوار الله عزوجل في الأرض أو تكون البهاء بمعنى من أي
اجتباكم وأوجدكم من نوره أو اجتباكم منلبسين بنوره (كما روي محمد بن
سروان) عن أبي عبد الله «ع» قال سمعته يقول أن الله خلقنا من
نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة
ولم يجعل لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلا للأنبياء ولذلك
صرنا نحن وهم الناس وسائر الناس همج للنار وإلى النار (وعن أمير
المؤمنين «ع») أن لله نهراً دون عرشه ودون النهر الذي دون عرشه
نور نوره وأن في حافي النهر روحين مخلوقين روح القدس وروح من أمره
وأن لله عشر طينات خمسة من الجنة وخمسة من الأرض ففسر الجنان
وفسر الأرض ثم قال ما من نبي ولا ملك من بعده جيله إلا أنفخ فيه
من إحدى الروحين وجعل النبي من إحدى الطينتين قلت لأبي الحسن
ما الجبل فقال الخلق غيرنا أهل البيت فان الله تعالى عزوجل
خلقنا من العشر طينات ونفخ فينا من الروحين جميعاً فاطب بها
طيناً .

[وأيدكم بروحه] أي الروح الذي اختاره وهو روح القدس

الذي هو معهم ويسددهم (ففي الكافي عن أبي بصير في الصحيح) قال
سألت أبا عبد الله «ع» عن قول الله تبارك وتعالى (وكذلك
أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الأيمان)
قال خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرئيل وميكائيل كان
مع رسول الله يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده (وعن أعباط
بن سالم) قال سأله رجل من أهل هيت وأنا حاضر عن قول الله عز
وجل (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا) فقال منذ أنزل الله عز
وجل ذلك الروح على محمد ما صعد الى السماء وأنه لفينا (وعن أبي بصير)
قال سألت أبا عبد الله «ع» عن قول الله عز وجل (يسئلونك عن
الروح قل الروح من أمر ربي) قال خلق أعظم من جبرئيل
وميكائيل كان مع رسول الله وهو مع الأئمة وهو من الملكوت وعنه
عنه في الآية قال خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد
من مضى غير محمد وهو مع الأئمة يسددهم وليس كلما طلب وجد وعن
أبي حمزة قال سألت أبا عبد الله «ع» عن العلم أهو شيء يتعلمه العالم من
افواه الرجال أم في الكتاب عندكم تقرئونه فتعلمون منه قال الأمر
اعظم من ذلك واوجب اما سمعت قول الله عز وجل (وكذلك اوحينا
إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الأيمان) ثم قال
اي شيء يقول اصحابكم في هذه الآية ايقرون انه كان في حال لا يدري
ما الكتاب ولا الأيمان فقلت لا ادري جعلت فداك ما يقولون فقال بلى
بلى قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الأيمان حتى بعث الله تعالى

الروح التي ذكر في الكتاب فلما أوحى اليه علم بها العلم والفهم وهي الروح التي يعطيها الله تعالى من يشاء فإذا أعطاهما عبداً علمه الفهم وفي خبر آخر عن أمير المؤمنين «ع» أن ليس من الملائكة ويبدل على ذلك أيضاً مضافاً إلى التصريح أنه أعظم من جبرئيل وميكائيل ولم يثبت أن أحداً من الملائكة أعظم منها ولأن الملائكة لم يملوا جميع الأشياء كما اعترفوا به حيث قالوا لا علم لنا إلا ما علمتنا وهذا الخلق عالم بجميعة فيحتمل أن يكون نوراً إلهياً صرفاً مجرداً عن العليق عازفاً بالله وصفاته ومعلولاته إلى آخرها متعلقاً بالنفوس البشرية إذا صفت وتخلصت عن الكدورات كلها واتصفت بالقوة القدسية المذكورة تملقاً تاماً يوجب اشراقها ونطباع ما فيه من العلوم الكلية والجزئية فيها والمراد بانزاله إليه هو هذا التعلق والتسديده هو هذا الأشراق أو أن يكون عبارة عن تنوير نفوسهم القدسية وعقولهم الملكوتية بالعلوم الإلهية والأسرار الربانية والأفاضات العلوية إلا أنه لا حاجة إلى هذا الحل ولا بعد في إبقائه على ظاهره من كونه خالقاً من خلق الله متصفاً بتلك الصفات والنعوت .

[ورضيكم خلفاء في أرضه] كما قال تعالى (واعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً) وكما لا استخلاف الذي الذي وعده الله به يكون في زمن القائم «ع» (فعن عبس الله بن

سنان) قال سألت أبا عبد الله عن قول الله تبارك وتعالى (وعند الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات) الآية قال هم الأئمة (وعن الجعفري) قال سميت أبا الحسن «ع» يقول الأئمة خلفاء الله عز وجل في أرضه .

[وحججاً على بريته] كما تقدم أنهم حجج الله على الخلق (وعن أبي بصير) قال قال أبو عبد الله الأوصياء هم أبواب الله تعالى التي يؤتى منها ولولاهم ما عرف الله تبارك وتعالى وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه (وعن عبد الله بن أبي يعفور) قال قال أبو عبد الله يا بن يعفور أنت الله واحد متوحد بالواحدانية متفرد بامرئه نخلق خلقاً فقدرهم لذلك الأمر فنحن هم يا بن أبي يعفور فنحن حجج الله في عباده وخزانه على علمه والقائمون بذلك .

[وأنصاراً لدينه] حتى أنهم بذلوا مهجهم ونفوسهم في نصرة دين الله وأعلاء كلمته .

[وحفظة لمره] حيث أنت حد يتهم لا يتخمله ملك . تقرب ولا نبى مرسل ولا مؤمن ممتحن إلا هم كما تقدم .

[وخزنة لملئه] عن الباقر «ع» قال والله أنا الخزانة التي فيها سائر ما على أرضه لا على ذهب ولا فضة إلا على علمه .

[ومستودعاً لحكمته] فانهم هم الذين أوتوا الحكمة وفصل الخطاب كما تقدم .

[ونزاجمة لوجيه] النزاجمة بكسر الجيم جمع نرجان بالضم والفتح

وهو الذي يفسر الكلام بلسان آخر والمراد بالوحي هنا اما القرآن أو ما ير ما أوحى إلى نبيينا وإلى سائر الأنبياء عليهم السلام كما تقدم سابقاً .

[وأركاناً لتوحيده] أي لا يقبل الله تعالى التوحيد من أحد إلا إذا كان مقروناً باعتماد ولا ينهم كما ورد في جملة من الأخبار أن مخالفهم مشركون وأن كلمة التوحيد في القيمة تسلب من غير شيعتهم فولاً ينهم بمنزلة الركن للبيت الذي لا قوام له إلا به أو المعنى أنهم لو لم يكونوا لم يتبين توحيده تعالى فهم أركاناً كما قالوا بناوحد الله وبناعبد الله أو المعنى أن الله تعالى جعلهم أركاناً للأرض لأجل أن يوحد الخلق (فمن الصادق «ع») في وصف الأئمة جعلهم الله أركان الأرض أن عميداً هلمها وحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى .

[وشهداء على خلقه] كما قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) وفي قرائتهم أئمة بدل أمة (فمن الصادق «ع») نحن الأمة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه ثم قال فرسول الله هو الشهيد علينا بما بلغنا عن الله عز وجل ونحن الشهداء على الناس فمن صدق صدقناه يوم القيمة ومن كذب يوم القيمة كذبنا (وعن ساعة) قال قال أبو عبد الله «ع» في قول الله عز وجل (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) قال نزلت

في أمة محمد خاصة في كل قرن منهم امام منا شاهد عليهم ومحمد «ص»
شاهد علينا وعن أبي الحسن «ع» في قوله تعالى (فمن كان على بينة
من ربه ويتلو شعاع منه) قال أمير المؤمنين «ع» الشاهد على رسول
الله ورسول الله على بينة من ربه (وعن الباقر «ع» في الصحيح)
قال نحن الأمة الوسطى ونحن شهداء الله تبارك وتعالى على خاتمه وحججه
في أرضه .

[وأعلاماً لعباده] أي يعلمون بهم أمور دنياهم وآخرتهم ومعاشهم
ومعادهم أو مرادفة لقوله .

[ومناراً في بلاده] أي يهتدى بهم أهل البلاد وتنور أخبارهم
وآثارهم قلوب العباد كما يهتدى بالمنار .

[والأدلاء على صراطه] أي على دينة القويم في الدنيا والصراف
المعروف في الآخرة .

[عصمكم الله من الزلل] أي من الخطاء والسوء والذميان
لظهارتهم الأصلية وأنفسهم القدسية ولكونهم مخلوقين من نور الله وتأيدهم
بروح القدس وصفاء قلوبهم وشدة عزيمتهم على طاعة الله وذلك كله
مانع من الخطاء .

[وآمنكم من الفتن] في الدين بصدر صغيرة أو كبيرة أو
اختلاج شك وشبهة .

[وطهركم من الدنس] أصل الدنس الوسخ وهو هنا كناية عما
يدنس القلب من الأعمال الرديئة .

[وأذهب عنكم الرجس] أي الشرك والشك والمعاصي كلها
صغيرها وكبيرها .

[أهل البيت] منصوب على الاختصاص .

[وطهركم تطهيراً] وفي الآية من التأكيدات للتطهير من الرجس
ما لا ينبغي حيث أكد ذلك بانما والسلام والاختصاص وتقديم
الجار ونصب المصدر والتعبير بالأذهب وانما عبر تعالى بالأرادة
وهي لا تقتضي الوقوع لأن إرادته تعالى مستلزمة للوقوع وأطلق السبب
هنا وأراد المسبب لا يقال لعل المراد بالطهارة العفة ونقاء الذليل
وبالرجس ما يقابل ذلك فلا تكون دليلاً على العصمة لأننا نقول
للرجس معنيان لا ثالث لهما (الأول) ما يستخبت من النجاسات
والأقذار (والثاني) ما يستخبت من الأقوال والأفعال (والأول)
غير مراد قطعاً فتعين (الثاني) على أن السلام في الرجس للطبيعة
والماهية وذهاب الماهية إنما يتحقق بذهاب جميع أفرادها على أن
طهارتهم «ع» بمعنى عفتهم ونقاء ذيلهم لم يكن محل ريبة ولم يكن عزيزاً
في الناس حتى يؤكد بهذه التأكيدات تنويراً بشأنه فتعين ما قلنا وقد
تواترت الأخبار من طرفنا وطرف المخالفين أن أهل البيت هم محمد
وعلي وفاطمة والحسن والحسين «ع» (فروى الثعلبي وغيره عن أبي سعيد
الخدري) أن رسول الله «ص» قال نزلت في وفي علي وفاطمة
والحسن والحسين (وروى ابن حنبل) في مسنده بثمانية طرق متفقة المعنى
أنها نزلت في الخمسة (وروى في مسنده عن أنس والحبيدي) وفي الجمع

بين الصحيحين والثعلبي أن رسول الله كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول يا أهل البيت (انما يريد الله الآية) وأما ما ذهب إليه بعض المعاندين لله ورسوله من أن المراد بأهل البيت الأزواج بقريضة السياق فهو خرق للأجماع ورد على الله ورسوله فإن الالتفات شائع في كلام الفصحاء ولو كان الخطاب للأزواج لقال عنكن على النمط السابق واللاحق والتغليب انما يحسن لوقوع هذا ابتداءً أما بعد أن يكون الكلام في خصوص الأزواج فلا على أنهم رووا أنه «ص» لما أخذ كسائه ووضع عليه وعلى علي وفاطمة والحسين «ع» وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي (فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) وكان ذلك عندما سلمت فادخلت رأسها في البيت وقالت أنا معكم يا رسول الله فقال «ص» أنك إلى خير وكأنهم ذهبوا إلى عصمة عائشة لما اتفق لها من الخروج على أمير المؤمنين الذي قال فيه النبي يا علي حربك حربي وقتل ستة عشر ألف من أولادها وأنا ربتها الفتننة ولعلمهم زعموا أن ذلك جهاد في سبيل الله فلهذا فضلوها على فاطمة لجلوسها في بيتها حين غضبها حقها وظلمها تراثها وقد قال الله (وفضل الله المجاهدين على القاعد بن) .

[فعظمت جلاله] جلال الله عظمته والجليل من أسمائه تعالى راجع إلى كمال الصفات كما أن الكبير راجع إلى كمال الذات والمظيم راجع إلى كمال الذات والصفات والمراد أنكم عظمتم عظمة الله بمعرفتكم وقولكم وعملكم .

[وأكبرتم شأنه] كما تقدم أي عظمتم أمره تعالى .
[ومجدتم كرمه] أي عظمتم كرامته التي أكرمكم بها الدنياويّة
والآخرويّة ففرقتم قدرها وعظمتم مقدارها شكراً له تعالى والمعنى
عظمتم ذاته الكريمة المشتملة على الصفات المجيدة .

[وأدمنتم] من الأدمان وهو المداومة [ذكره] باللسان
والجنان (عن الصادق «ع») قال ما من شيء إلا وله حد ينتهي
إليه إلا الذكر فليس له حد ينتهي إليه ثم قال وكان أبي كثير الذكر
لقد كنت أمشي معه وأنه ليذكر الله وآكل معه الطعام وأنه ليذكر
الله ولقد كان يحدث القوم ما يشغله ذلك عن ذكر الله عز وجل ولقد
كنت أرى لسانه لا زقا بحنكه يقول (لا إله إلا الله) وكان يجمعنا
فبأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس ويأمر بالقراءة من كان يقره منا ومن
كان لا يقره منا أمره بالذكر .

[ووكدتم ميثاقه] أي الميثاق الذي أخذته الله تعالى على
الأرواح في عالم الدر بقوله (أأست بربكم) كما قال تعالى (وإذا أخذ
ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم) ويحتمل أن يراد بالميثاق الميثاق
ال مأخوذ عليهم من التبليغ وأعلاء الكلمة كما قال تعالى (وإذا أخذنا
من النبيين ميثاقهم أي تبليغ الرسالة والدعاء إلى التوحيد .

[واحكمتم عقد طائفة] بالمواعظ الشافية والنصائح الكافية
وبإظهار الدين المبين وإعلان شريعة سيد المرسلين والرغيب في
نوابه والتخويف والتهديد من عقابه .

[ودعونهم] الخلق [إلى سبيله] القويم وصراطه المستقيم .
[بالحكمة] فكلمتم كلاً على ما يوافق عقله وفؤاده فانهم كانوا
يكلمون الناس على قدر عقولهم .

[والموعظة الحسنة] الجاذبة للقلوب المقربة للمطلوب كما قال
تعالى (وجادلهم بالتي هي أحسن) وقال تعالى (ولا تجادلوا أهل
الكتاب إلا بالتي هي أحسن .

[وبدلتم أنفسكم في مرضاته] بالمدائمة على العبادات و باظهار
الطاعات وابداء الشريعة الحقة و تعليم الفرقة المحقة و اعلاء كلمة الله
وتشديد دين الله سرّاً و جهراً وان أصابهم ما أصابهم من القتل
والأسر وغيرها .

[وصبرتم على ما أصابكم] من الالهانة والخوف والقتل [في جنبه]
أي في أمره أو رضاه أو قربه وجواره أو طاعته أو حقه كما قيل في قوله
تبارك وتعالى (على ما فرطت في جنب الله وأقم الصلاة) إقامة الصلاة عبارة
عن تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ في أفعالها من أقام
العود إذا قومه وقيل من قامت السوق إذا أنفقت فمضى أقمها جعلتها
ناقصة فانها إذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه وإذا
ضيعت كانت كاللكس المرغوب عنه وقيل أقامتها عبارة عن التشمير
لأدائها من غير فتور ولا نوان من قولهم قام بالأمر إذا جد فيه
وتجلدوا ضده قعد فيه وتقاعد وعلى كل حال فالمراد أنكم أقموها حق
أقامتها من الخضوع والخشوع والأخلاص وحضور القلب وجميع ما هو

شرط للقبول والكمال وكذا الكلام في قوله (آتيتهم لزخوة
وامرتهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بجاءدتم في الله بق حواءه)
لساناً و جناناً ، اركاناً

(حتى اعلمتم دعوته) وظهر تموها على ذلك

(وبيئتم فرئضه) اي واجباته او احكامه التي قوتها فان

الفرض برد بمعنى النقد بر او المراد بالفرايض الموارد

(واقتم حدوده) ببيانها و تعليمها او اقامتها بالنسبة الى بعضهم

او اقامتها في كل زمان بحسبه

(ونشرتم شرايع احكامه) والاضافة اما بيانية من قبيل خاتم

فضه او المراد بالشرايع ادلة الأحكام من الكتاب الذي فيه تبيان

كل شيء وانتشار الأحكام قد صدر منهم وان كان من الصادقين اكثر

(وقد ذكر الشيخ المفيد) في الارشاد (وابن شهر اشوب) في

معالم العلماء (والطبرسي) في اعلام الوري وغيرهم أن الذين رووا عن

الصادق (ع) خاصة من الثقات على اختلافهم في الاراء كانوا اربعة

الاف رجل وذكر (المحقق) في اوائل المعتبر في حق جعفر بن محمد (ع)

انه روى عنه من الرجال ما يقارب اربعة الاف رجل وبرزت تعليمه

من الفقهاء الأفاضل جم غفير كزرارة بن اعين واخويه بكر وجران

وجميل بن دراج ومحمد بن مسلم ويزيد بن معاوية والحشامين والبي بصير

وعبدالله ومحمد وعمران الحلبيين وعبدالله بن سنان وأبي الصباح الكناني

وغيرهم من اعيان الفضلاء حتى كتبت من اجوبة مسائله اربعمائة مصنف

أربعمائة، مصنف مملوها اصولاً وفي حق الجواد (ع) قد كان من تلامذته فضلاء كالحسين بن سعيد وأخيه الحسن وأحمد بن محمد بن أبي نصر البرقي وأحمد بن محمد بن خالد البرقي وشاذان بن الفضل القمي وأيوب بن نوح بن دارج وأحمد بن محمد بن عيسى وغيرهم ممن يطول تعدادهم وكتبهم الآن منقولة بين الأصحاب دالة على العلم الغزير انتهى وقد ذكر جملة من الأصحاب أن أبان بن تغلب قد روى عن (الصادق (ع) ثلاثين الف حديث

(وسننتم) أي بينتم (سنته) أي طريقته التي سنّها
(وصرتم في ذلك) أي في الجهاد أي في كل من الأمور المذكورة
وكلمة في تحمل السببية (منه) تعانى [إلى الرضا] أي رضا الله
عنكم أو رضاكم عنه (رضي الله عنهم ورضوا عنه)
(وسلمتم له القضاء) في جميع أموركم حتى في القتل عن حرمان
عن [الباقر (ع)] قال قلت له جعلت فداك أرايت ما كان من أمر
قيام علي بن أبي طالب والحسن والحسين (ع) وخروجهم وقيامهم
بدين الله عزّ ذكره وما أصيبوا من قتل الطواغيت أيهم والظفر بهم
حتى قتلوا وغلبوا فقال أبو جعفر [ع] يا حرمان (إن الله تبارك
وتعالى) قد كان قدّر ذلك عليهم وقضاه عليهم وأيضاً وحتمه على سبيل
الاختبار ثم اجراه فبتقدم علم اليهم من رسول الله ص قام علي والحسن
والحسين (ع) وبعلم صمت من صمت منا ولو أنهم يا حرمان حيث
نزل بهم ما نزل من أمر الله عزّ وجل وأظهار الطواغيت عليهم (سئلوا)

الله عزّ وجل ان يدفع عنهم ذلك وألحوا عليه في طلب ازالة تلك الطواغيت وذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد وما كان ذلك الذي اصابهم يا حمران لذنوب تقترفوه ولا امقوبة . معصية خالفو الله فيها ولكن لمنازل وكرامة من الله اراد أن يبلغوها فلا تدعبن بك المذاهب فيهم

(وصدقتم من رساله من مضى) اي جميعهم مفصلاً حسبما اخبركم الله تعالى بأحوالهم مفصلاً

(فالراغب عنكم) مع ظهور هذه الأوصاف والأحوال منكم (مارق) عن الدين المبين ضال عن طريقة سيد المرسلين (واللازم لكم) بامامتكم والّاخذ بأقوالكم والمتابعة لأعمالكم (لاحق) بكم في الدنيا والاخرة او لاحق بالدرجات العاليه بالطريق الحق

(والمقصر في حقكم) وامامتكم اورتبتكم العاليه او متابعتكم او الجميع

(زاهق) يقال زهق الباطل أي اضمحل وزهق انهم اذا جاوز الهدف

(والحق معكم) كما قال رسول الله ص الحق مع علي و علي مع الحق يدور معه حيثما دار وقال اللهم ادر الحق معه حيثما دار

(وفيكم) أي في متابعتكم وفي اقوالكم (ومنكم) فان كل ما لم يخرج منهم فهو باطل وكل ما صدر منهم

فهو حق عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر «ع» يقول ليس عند احد من الناس حق ولا صواب ولا احد من الناس يقضى بقضا حق الا ما خرج منا اهل البيت واذا تشببت بكم الامور كان الخطباء منهم والصواب من علي «ع» وعن [زراره] قال كنت عند ابي جعفر «ع» فقال له رجل من اهل الكوفة يسئله [عن] قول امير المؤمنين «ع» سلوني عما شئتم فلا تستلوني عن شيء الا نبأكم به قال انه ليس احد عنده علم الا شيء خرج من عند امير المؤمنين «ع» فليذهب الناس حيث شئوا فوالله ليس الامر الا من ههنا وأشار بيده الى بيته وعن (ابي مریم) قال قال ابو جعفر (ع) اسلمة بن كهيل والحكم بن عبيد شرقا وغربا فلا نجد ان عالما صحيحا الا شيئا خرج من عندنا اهل البيت وفي رواية اخرى فليشرق الحكم اوليفرب اما والله لا يصيب العلم الا من اهل بيت نزل عليهم جبرئيل (واليكم) أي كل حق في أيدي الناس فمرجه اليكم لأنه منكم اخذ او انكم الباعث على وصوله الى الخلق وكلمات الحكمة التي توجد في كلام المخالفين كالحن (البصري) ومن يحدوا حدود كلها مأخوذة من (كلام) امير المؤمنين (ع) كما لا يخفى على الماهر البصير والمتابع الخبير

(وانتم اهل) لآن جميع علوم الأنبياء والأوصياء انتهت الى نبينا ص ومنه انتهت اليهم (ع) بأجمعها (ومعدنه) حسبها تقدم

(وميراث النبوة عندكم) كالواح موسى وعصاه وحجره وصحف
ابراهيم وموسى وسلاح رسول الله [ص] ونحو ذلك حسبما تقدم
مفصلاً

(وإياب) بكسر الهمزة أي رجوع

(الخلق) في الدنيا والامور دينهم ودنياهم وأحكام شرايعهم
وامصلاح معادهم ومعاشهم اوفي القيمة لأجل الحساب والشفاعة

(اليكم) أو إلى كلامكم أو إلى مشاهدكم

(وحسابهم عليكم) فقوله تعالى (ان الينا اياهم ثم ان علمنا
حسابهم) أي الى اولياهم كما يشعر به صيغة الجمع والاستبعاد في ذلك
فقد وكل تعالى بالعذاب والحساب والكتاب جماعاً من الملائكة وهم افضل
من الملائكة [عن جابر عن ابي جعفر (ع) قال يا جابر اذا كانت
يوم القيمة جمع الله الأولين والآخرين فصل الخطاب ودعى رسول الله ص
ودعى امير المؤمنين (ع) الى ان قال ثم يصور ان ثم يدعى بنا فيدفع
الينا حساب الناس فنحن والله ندخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
(الحديث) وعن سماعة قال كنت قاعداً مع ابي الحسن الأول
والناس في الطواف في جوف الليل فقال يا سماعة (الينا) اياك هذا
الخلق (وعلينا حسابهم الحديث) وعن « قبيصة » عن ابي عبد الله
في قوله تعالى ان (الينا اياهم ثم ان علمنا حسابهم) قول فينا قلت أما
اسئلك عن التفسير قال نعم باقبيصة اذا كان يوم القيمة جعل الله حساب شيعتنا
الينا فما كان بينهم وبين الله استوهبه محمد ص من الله وما كان فيما بينهم وبين

الناس من المظالم اداءه محمد ص عنهم وما كان فيما بيننا وبينهم
وهبناه لهم حتى يدخلوا الجنة بغير حساب
(وفصل الخطاب عنكم) اي الخطاب الفاصل بين الحق
والباطل.

(وآيات الله لديكم) أي معرفة آيات الله عنكم فانهم اهل الذكر
العالمون بتزويله وناويله ومحكمه ومتشابهه كما تقدم أو المعجزات
التي اعطيت جميع الانبياء لديكم أو مطلق براهين الله وآياته لديكم
(وعزائم فيكم) أي الجهد والاجتهاد والاهتمام في التبليغ والصبر
على المكاره والصدع بالحق فيكم وردت و عليكم وجبت او الواجبات
اللازمة التي لم يرخص في تركها لامباد انما هي فيكم كوجوب متابعتكم
والاعتقاد بامانتكم وجلالتم وعصمتكم او المعني العزائم التي اقسام الله
بها في القران كالشمس والقمر والضحى والثين والزيتون والبلد الامين
ونحوها انما هي فيكم وانتم المقصودون بها او القيم بها انما هو لكم
او السور العزائم او سائر الايات في المدح نزلت فيكم او المعني انتم
الآخذون بالعزائم دون الرخص او المعني ان قبول الواجبات اللازمة
انما هو بمتابعتكم او الوفاء بالمواثيق والعهود انما هو بمتابعتكم
(ونوره) من العلوم الالهيه والمعارف الربانيه والهدايات

السبحانيه

(وبرهانه) من الدلائل الظاهره والمعجزات الباهره
(عنكم) فانهم مظاهر آيات الله وعلومه كما تقدم

(و امره) من الامامة او اظهار العلوم
اليكم كما ورد في جملة من الاخبار ان الله فرض عليكم السؤال ولم
يفرض علينا الجواب فعن الوشا قال سئلت الرضا (ع) فقلت له
جملت فذاك (فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) فقال نحن
اهل الذكر ونحن المسؤولون قلت فأنتم المسؤولون ونحن السائلون قال
نعم قلت حقاً علينا ان نسئلكم قال نعم قلت حقاً عليكم ان تجيبونا
قال لا ذاك الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل اما تسمع قول الله
تبارك وتعالى (هذا عطائنا فامنن او امسك بغير حساب) والاخبار
بهذا المظنون كثيرة وكان السر في ذلك ان بعض السائلين قد يكون
منكراً لفضلهم وراداً لقولهم فقد يكون ترك الجواب أولى من الجواب
وقد يكون الجواب على وجه التقية متعيناً وبعضهم قد يكون مقراً بفضاهم
ولكن في ترك جوابه مصلحة يعرفها الامام دونه فيجوز لهم ترك الجواب
نحصيلاً لتلك المصلحة كما ورد في سؤالهم عن تعيين ليلة القدر والاسم
الاعظم والقمضا والقمير والاية وان كانت خطاباً لسليمان الا انها جارية
في حق النبي ص ويكون المعنى فيها هذا عطائنا من الملك والعالم
فانط من شئت وامنع من شئت حلت كونك غير محاسب على الاعطائه
والمنع وظاهر الفقرة نوادي الى التفويض اليهم كما ورد في الجامعة
الرجبية فيما اليكم التفويض ودلت عليه اخبار كثيرة مرهبة في الكافي
وبصائر الدرجات وغيرها ومنها ما رواه في الكافي باسناد بن عبيد
احق التحري قال دخلت على ابي عبد الله (ع) فسمعتة يقول ان

الله عزّ وجل ادب نبيه على محبته فقال (انك لمسلى خلق عظيم)
ثم فوض اليه فقال عزّ وجل (فما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا) وقال عزّ وجل (ومن يطع الرسول فقد اطاع الله) ثم قال
وان نبي الله فوض الى علي (ع) واثنمته فسلمتم ووجد الناس فوالله
ان تقولوا اذا قلنا وان تصمتوا اذا صمتنا لنحبكم ونحن فيما بينكم وبين
الله عزّ وجل ما جعل الله لأحد خيراً في خلاف امرنا وفي رواية اخرى
فما فوض الله الى رسوله فقد فوضه الينا وعن زيد الشحام قال سئلت
ابا عبد الله (ع) في قوله تعالى (هذا عطائنا فامنن او امسك بغير
حساب) قال اعطى سليمان ملكاً عظيماً ثم جرت هذه الاية في رسول
الله ص وكان له ان يعطي ما شاء من شاء و يمنع من يشاء واعطاه افضل
فما اعطى سليمان لقوله تعالى (ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا) وقد عقد الكليني والصفار لهذا المضمون باباً على حده وقد اوضحنا
الكلام في هذه (الاخبار) بما لا مزيد في مقدمة شرح المفاتيح وفي
مصابيح الأنوار في حل مشكلات الاخبار وملخص القول هذا ان
للتفويض معان (بعضها) صحيح وبعضها باطل والثاني عبارة عن تفويض
الخلق والايجاد والرزق والاحياء والاماتة اليهم كما روي عن الرضا (ع)
انه (قال) اللهم من زعم أننا ارباب (فنحن) منه براء ومن
زعم ان الينا الخلق وعلينا الرزق (فنحن) منه براء كبراءة
عيسى بن مريم من النصارى (وعن) زرارة قال (قلت لصادق (ع)
ان رجلاً من ولد عبد المطلب بن سبأ يقول بالتفويض فقل (ع)

فما التفويض فقلت ان الله عز وجل خلق محمداً وعلياً ثم فوض الأمر
اليهما فخلقهما ورزقا وأحياهما واماتا فقل (ع) كذب عدو الله اذا
رجعت اليه فاقره عليه الآية التي في سورة الرعد (ام جعلوا لله شركاء
خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد
القهار) فانصرفت ابي الرجل فاخبرته بما قال (الصادق (ع)
فكانما القمته حجراً او قال فكأنما خرص ومن هذا القسم القول
بتفويض افعال العباد اليهم بمعنى انه تعالى لو شاء ان يصرفهم عنها لما
قدر او التفويض اليهم بمعنى ما شاءوا فعلوا او التفويض اليهم من دون
مدخلية تعالى في التوفيق والخذلان كما قالوا (ع) لاجبر ولا تفويض
بل امر بين الأمرين (واما التفويض الصحيح) فهو اقسام منها
تفويض أمر الخلق اليهم بمعنى وجوب طاعتهم في كل ما امروا به ونهوا
عنه سواء علموا وجه الصحة ام لا بل الواجب عليهم الانقياد والاذعان
ويمكن حمل كثير من اخبار التفويض على هذا المعنى ومنها تفويض
الأحكام والأفعال بان يثبتوا ما رأوه حسناً ويردوا ما رأوه قبيحاً
فيجزيه الله تعالى كما ورد في ان النبي (ص) هو الذي زاد في الصلوة
الركعتين الأخيرتين فأجازه الله تعالى ومنها تفويض الارادة بان يريد
شيئاً لحسنه ولا يريد شيئاً لقبحه فيجزيه الله تعالى لارادته وهذه
الأقسام الثلاثة لا تنفي ما ثبت من أنه (ص) (لا ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى) لأن كل واحد منهما تنبت من الوحي الا ان
الوحي تابع لارادة ذلك فأنوحي اليه كما انه (ص) اراد تغيير القبلة

وزيادة الركعتين في الرابعيه والركمة في الثلاثية وغير ذلك فأوحى الله تعالى اليه بما أراد والقام لا يخلو من اشكال والله العالم بحقيقة الحال

(من والاكم فقد والى الله ومن عادكم فقد عاد الله ومن احبكم فقد أحب الله ومن ابغضكم فقد ابغض الله ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله) والسري في ذلك ان الله تعالى هو الأمر بمواليتهم ومحبتهم والاعتصام بهم والنهي عن معاداتهم وبنقضهم فالموالي لهم موال له تعالى وهكذا وأيضا انهم لما كانوا متخلقين بأخلاق الله ومتصفين بصفاته جرى لهم (ع) حكمه تالى في الأشياء المذكورة ونحوها كما قال تعالى (ان الذين يبغونك إيماناً بآيات الله فإذ الله فوق أيديهم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم بظلمون فلما اسفونا انتقمنا منهم) من اهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربه وقوله ص من رأيي فقد رأى الحق يا على حربك حربى وحرب على حرب الله وفاطمه بضعة منى من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ونحو ذلك فعن حمزة بن بريع عن ابي عبد الله (ع) فى قوله تعالى (فلما اسفونا انتقمنا منهم) فقل ان الله عز وجل لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضاه نفسه وسخطهم سخط نفسه لانه جمعهم الدعاء اليه والأدلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس أن ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه لكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال من اهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربه ودعاني اليها

(وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله) وقال (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يدالله فوق ايديهم) وكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك والرضا والغضب وغيرها من الأشياء مما يشاكل ذلك الحديث وعن زراره عن ابي جعفر (ع) قال سئلته عن قول الله عز وجل (وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون) قال ان الله اعظم واعز واجل وأمنع من ان يظلم ولكن خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته حيث يقول (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) يعني الائمة منا ثم قال في موضع آخر (وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون) ثم ذكر مثله (انتم السبيل الأعظم) الذي من سلكه نجى ومن تخلف عنه ضل وغوى

(والصراط الأقوم) فانهم الصراط المستقيم القويم في الدنيا كما تقدم وطريق متابعتهم في العقائد والمعارف والأفعال والأحوال أقوم الطرق وأمتها بل هو الطريق (وشهداء دار الفناء) اي شهداء الله على خلقه في دار الدنيا كما تقدم في قوله تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً)

(وشهداء دار البقاء) فمن الصادق والباقر [ع] قالوا والله لنشفعن في المذبذبين من شيعتنا حتى يقول اعدائنا (فمالنا من شافعين ولا صديق حميم) الحديث وعن الصادق [ع] في قوله تعالى (فمالنا من شافعين ولا صديق حميم) قال الشافعون الائمة والصديق من

المؤمنين وعندهم للنبي شفاعة في امته ولنا شفاعة في شيعتنا ولشيعتنا
مشفاعة في اهل بينهم (وقال الصادق (ع) من انكر ثلاثه اشياء فليس
من شيعتنا المعراج والمسايلة في القبر والشفاعة

(والرحمة الموصولة) اي المنصلة التغير المنقطعة فان كل امام منهم
عنده امام وكل منهم رحمة للعالمين ككجد هم خاتم النبيين ص وبذلك
فسر قوله تعالى (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون) في بعض
الأخبار او المعنى الرحمة الموصولة من الله الى الخلق

(والآية المخزونة) اي هم علامات قدرة الله تعالى وعظمته ولكن
معرفة ذلك كما ينبغي مخزونة الا عن خواص اوليائهم وفيه اشارة
الى ان الآيات هم الأئمة الهداة عليهم السلام وقد قال امير المؤمنين ع
ما لله آية أكبر مني

(والأمانة المحفوظة) اي التي يجب حفظها على العالمين (وأن
يبدلوا انفسهم) واموالهم في حراستها وحفظها لأن قوامهم بها وانظام
امور دينهم ودنياهم بها (ايضاً) او المراد ذوو الأمانة بمعنى ان
ولايتهم هي (الأمانة المحفوظة) المعروضة على السموات والأرض
فقد وردت اخبار كثيرة ان الأمانة المعروضة هي الولاية او المعنى
ان امانة كل من الملاحق محفوظة عند السابق يؤديها اليه عند
الوفاة كما روى احمد بن عمر قال سئلت الرضا (ع) عن قول الله عز
وجل (ان الله يأمرم ان تؤدوا الأمانات الى اهلها قال هم الأئمة من
آل محمد ص ان يؤدى الامام الامامة الى من بعده ولا يخص بها

غيره ولا يزوبها عنه وفي (رواية) اخرى عن (الصادق) (ع) قال أمر الله الامام الأوّل ان يدفع الى الامام الذي بعده كل شيء عنده وفي (رواية) اخرى ايانا عنى ان يؤدي الأوّل الى الامام الذي بعده الكتب والعلم والسلاح

(والباب المبتلى به الناس) اشارة الى قول النبي ص مثل اهل بيتي مثل باب حطاء يعني الباب الذي ابتلا الله بني اسرائيل به خوفاً وسجداً وان يقولوا حطه اي هو حطة لذنوبنا او حط عنا ذنوبنا فدخلها قوم منهم كذلك فنجوا (وبتل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم) فهلكوا وهم كذلك من دخل في باب متابعتهم نجى ومن لم يدخل هلك ويمكن ان يكون اشارة الى قوله (أنا مدينة العلم وعلي بابها) ومن أراد المدينة فليأتها من بابها او الى قوله (وأنا البيوت من ابوابها)

(من اتاكم فقد نجى ومن لم يأتكم فقد هلك) اذ الطريق الى النجاة منحصر فيكم

(الى الله تدعون) بالحكمة والموعظة الحسنة

(وعليه تدلون) بالمعارف الحقانية والبراهين النورانية

(وبه) دون غيره

(تؤمنون) الايمان الحقيقي الخالي من شوائب الشرك الجلي والخبثي

(وله) دون غيره (تسلمون) بالتشديد اموركم وتفوضونها او بالتخفيف

(وبأمره تعملون) لا بإرادتكم بل ليس لكم أمر الا أمره ولا

إرادة إلا إرادته تعالى

(وإلى سبيله) القويم وصراط المستقيم

(ترشدون) الخلق كمال الارشاد

(وبقوله نحكمون) لا بالأراء والاستحسانات والقياسات

(سعد والله من والكم) في الدارين وقاز في النشأتين

(وهلك من عادكم) بالخلود في النار وبئس المصير

(وخاب) أي خسر وهلك

(من جحدكم) ولم يؤمن بامانكم

(وضل من فارقم) وترك متابعتكم ولعله عبر بالضلال هنا

للإشارة الى المستضعفين المفارقين لهم من دون نصب وعناد فانهم

الضالون والله فيهم المشيئة ان يشأ يعذبهم وان يشأ يعف عنهم كما

ورد عنهم

(وقاز من نعمك بكم) فوزاً عظيماً

(وامن) من عذاب الله وغضبه

(من لجأ اليكم) بالاعتقاد والمتابعة والاستشفاع

(وسلم) من الهلاك والعذاب

(من صدقكم) في الامامة وغيرها

(وهدى) الى طريق النجاة

(من اعتصم بكم) كما قال تعالى (واعتصموا بحبل الله) والمراد

به الائمة كما روي في الأخبار

(من اتبعكم فالجنة مأواه ومن خالفكم فالنار مثواه ومن جحدكم)
وأنكر امامتكم

(كافر) وقد دلت اخبار كثيرة على كفر المخالفين يحتاج جمعها
إلى كتاب مفرد والجمع بينها وبين ما علم من أحوالهم (ع) من
معاشرتهم ومواكباتهم ومجالستهم ومخالطتهم يقتضي الحكم بكفرهم وخلودهم
في الآخرة وجريان حكم الاسلام عليهم في الدنيا راحة ورحمة بالطائفة
المحنة لعدم امكان الاجتناب عنهم

(ومن حاربكم مشرك) يا الله تعالى وقد قال (ص) يا على حاربك
حربك ومن حاربك فقد حارب الله تعالى ويجري لأخركم ما يجري لأولهم
(ومن رد عليكم) شيئاً من أقوالكم أو أخباركم

(في أسفل درك من الجحيم اشهد ان هذا) أي وجوب متابعتكم
او كل واحد من المذكورات

(سابق لكم فيما مضى) أي جار لكم فيمن مضى و تقدّم منكم
(و جار لكم فيما بقي) منكم وما تستعمل في اولي العقول كثيراً
والمعنى سابق لكم فيما مضى من الأزمنة السالفة او الكتب المتقدمة [و جار
لكم فيما بقي] منها

(واشهد أن أرواحكم ونوركم وطيفتكم وحده) مخلوقة من أعلا
عليين وأبدانهم من عليين وعلومهم وكالاتهم واحده

(طابت) تلك الأرواح

(وطهرت) تلك الأبدان

(بعضها من بعض) كما قال تعالى [ذرية بعضها من بعض
أي من طينة واحدة مخلوقة من نور عظمته تعالى] فمن الصادق [ع]
قال ان الله خلقنا من عليين وخلق ارواحنا من فوق ذلك وخلق ارواح
شيعتنا من عليين وخلق اجسادهم من دون ذلك فمن اجل ذلك القرابة
بيننا و بينهم و قلوبهم نحن الينا

(خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محققين) بالحاء والذال المهملتين
أي مطيفين به والمراد بالعرش اما العلم وهم مستمضون من علمه تعالى
او المراد به الجسم المحيط وكانوا أشباحاً او في اجساد مثاليه يطوفون به
او هم الآن كذلك

(حتى من علينا بكم) بأن جعلكم أمتنا وسادتنا وقادتنا في
الدنيا والآخرة

(فجعلكم في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه) اشارة الى
الآيات التي في سورة النور وان اولها فهم كما ان الذي بعدها في اعدائهم
والآيات هكذا (الله نور السموات والأرض) الى قوله ﴿ في بيوت
اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا
تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكاة يخافون
يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من
فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب والذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيمة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه
حسابه والله سريع الحساب او كظلمات في بحرٍ لحي يغشاه موج من

فوقه موج من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده
لم يكذب بها ومن لم يجعل الله له نوراً فله من نور (عن الصادق (ع)
او كظلمات الأول وصاحبه ويفشاه موج الثالث من فوقه موج ظلمات
الثاني بعضها فوق بعض معويه وقتن بني اميه اذا اخرج يده المؤمن
في ظلمة فنتفتم لم يكذب بها ومن لم يجعل الله له نوراً اماماً من ولد فاطمه
فقاله من نور امام يوم القيمة الحديث والمراد بالبيوت التي (اذن الله ان
ترفع) اما البيوت المعنويه التي هي بيوت العلم والحكمه وغيرهما من
الكلمات والذكر فيها كناية عن استفاضت تلك الانوار منهم او
البيوت الصوريه التي هي بيوت النبي [ص] والأئمة (ع) في
حياتهم ومشاهدتهم بعد وفاتهم

(وجعل صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيباً) مفعول

ان جعل

(خلقتنا) بالفتح اشارة الى ما استفاض في الروايات من ان ولايتهم

وحبهم (ع) علامة طيب الولادة اذ بالضم اي جعل صلواتنا عليهم

وولايتنا لكم سبباً لتزكيه اخلاقنا

(وطهارة لانفسنا) من الرذائل وسبباً لتحليتها بالفضائل

(وتزكية لنا) من الاعتقادات الفاسدة والمذاهب الباطلة

الكاسدة

(وكفارة لذنوبنا) الكبار والصغار

(فكنا عنده) اي في علمه تعالى

(مسلمين) بالتسليم القلبي الحقيقي
(بفضلكم) على العالمين وفي بعض النسخ مسلمين وهو الأظهر
ويكون اشارة الى ما روى ان عندهم كتاباً فيه اسماء شيعتهم واسماء
آبائهم وبلدانهم فمن الرضا [ع] قال في جملة حديث وانا اعرف
الرجل اذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق وان شيعتنا المكتوبون
باسمائهم واسماء آباءهم الحديث
(ومعروفين بتصديقنا ايام) بالامامة والفضيلة وفرض الطاعة
واعلم ان جملة وجمل الخ يحتمل ان تكون خبرية وان تكون انشائية
دعائية وا بما كان فهي معطوفة على اذن وعطف الانشائية على الاخبارية
جائز سيما اذا كانت بصورتها كما في قوله تعالى حسبنا الله ونعم الوكيل
(فبلغ الله بكم) جملة دعائية اي ببلغكم
(اشرف محل المكرمين) وفضل مراتبهم
(وأعلامنا المفضلين) من الأنبياء والمرسلين
(وأرفع درجات المرسلين) وهي درجات نبينا ص فيلزم افضيلتهم
على الأنبياء كما يدل عليه قوله تعالى (وانفسنا وانفسكم) وقوله من
أراد ان ينظر الى ادم في علمه والى نوح في عبادته والى ابراهيم في خلته
والى موسى في هيبته والى عيسى في زهده والى يحيى في ورعه فلينظر الى
علي بن ابي طالب [ع] فان فيه سبعين خصلة من خصال الأنبياء وعن
الزيات [قال قال لي] ابو عبد الله (ع) اي شيء تقول الشيعه في
موسى وعيسى وامير المؤمنين (ع) قلت بزعمون ان موسى وعيسى

افضل من امير المؤمنين ع قال ابراهيم بن امير المؤمنين ع علم ما علم رسول الله ص قلت نعم ولكن لا يقدمون على اولى العزم من الرسل احداً قال ابو عبد الله ع نخاصهم بكتاب الله قلت في اي موضع منه (قال قال) الله لموسى (وكتباله في الالواح من كل شيء) وقال الله لعيسى (ولاين لكم بعض الذي تجتلفون فيه) وقال تبارك وتعالى لمحمد ص (وجئناك على هؤلاء شهيداً) ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وعن الصادق (ع) قال ان الله خلق اولى العزم من الرسل وفضلهم با العلم واورثنا علمهم وفضلنا عليهم في علمهم وعلم رسول الله ص ما لم يعلموا وعلمنا علم الرسول وعلمهم الى غير ذلك من الأخبار والفقرات الآتية مسوقة لذلك وهي قوله

(حيث لا يلحقه لاحق) ممن هود ونكم

(ولا يفوقه فائق) منهم على الأنبياء كأولى العزم والنبي ص

وامير المؤمنين ع مستثنيان بالادله

(ولا يسبقه سابق) في فضيلة من الفضائل

(ولا يطمع في ادركه طامع) اي لا يطمع طامع من الأنبياء

او الاوصياء او الملائكة في الوصول والادراك لذلك المقام الذي وصلتموه

لأنهم يعلمون انها موهبة خاصة من الله تبارك وتعالى لكم ولا يمكن

الوصول اليها بالسعي والاجتهاد

(حتى لا يبقى) اي حتى لم يبق احد في عالم الأرواح ولا في

عالم الأجساد

(لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا
جامل ولا دنيّ ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار
عبيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد) اي
عالم او حاضر

(الا عرفهم) في الكتب الالهيه والصحف السماويه او على
السنة الأنتباه والمرسلين وبالسننه اليهم بالوحي
(جلاله امركم وعظم خطرکم) خطر الرجل بالتحريك
قدره ومنزلته

(وكبر شأنكم) بالهمزة الأمر والحال
(ونعام نوركم وصدق مقاعدكم) اي انكم صادقون في هذه
المرتبة وأنها حقكم ولعله اشارة الى قوله تعالى (في مقعد صدقٍ عند
ملكٍ مقتدر)

(وشرف محلكم وثبات مقاكم) اي مقام مرضي قيامكم في
طاعة الله ومرضاه ومعرفة

(ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه وقرب منزلتكم
منه بأبي انتم) اي أفديكم او انتم مفديون بأبي
(وامي واهلي ومالي واسرتي) الاسره بالضم من الرجل
الرمط الادنون

(اشهد الله تعالى واشهدكم اني مؤمن بكم) اي بامانتكم
ووجوب طاعتكم وفضلكم

(وما) اي بجميع
(ما آمنتم به) مجلاً وان لم اعلم تفصيله
(كافر بعبادكم و بما كفرتم به) مجلاً وان لم اعرف تفصيله
وفيه اشاره الى ان الايمان بهم لا يتم الا مع الكفر بعبودهم والبراءة منه
وان حبهم لا يجتمع مع حب اعدائهم فان المحب من يحب اولياءه
المحبوب ويبغض اعدائه وقد اشار الله تعالى الى ذلك بقوله (فمن
يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى
(مستبصراً بشأنكم) اي طالب للبصيرة بمعرفة امركم وحالكم
وفيه اشارة الى الاعتراف بالمعجز عن ادعاء البصيرة في معرفة مرتبتهم
فان القوة البشرية لا تطيق الاحاطة بمعرفتها اذ هم انوار الله جل جلاله
ومظاهر صفاته ويمتنع الاحاطة بمعرفة كنه صفاته تعالى
(و بضلالة من خالفكم موالكم و لأولياكم مبيغض لأعدائكم
ومعاد لهم سلم لمن سالكم) السلم بالكسر المصالحة والانتقياد اي اني
منقاد لمن اتقاد لكم ومصالح من صالحكم او اني محب لمن احبكم
(و حرب لمن حاربكم محقق لما حققتم) اي اعتقد ان ما
حققتموه حق او اسمى في بيان حقيقته وكذا قوله
(مبطل لما ابطلتم مطيع لكم) في الجملة او معترف بوجوب
اطاعتكم وان صدر مني مخالفة في بعض الأحيان
(عارف بحكمكم) الواجب علي
(مقر بفضلكم محتمل لعلمكم) اي لا ارد ماورد عنكم وان

لم يحتمله عقلي القاصر واعلم انه حق وان لم يصل اليه فكري الفاتر
(محنجب بدمتكم) اي مستتر من الممالك بدخولي في ذمتكم
وامانكم بأن اجعل الدخول في حجابكم وأمانكم مانعاً من دخول
النار ومن وسوسة الشياطين او ابي مستتر ودخل في الداخلين تحت
امانكم

(معترف بكم) بامانكم وفضلكم

(مؤمن بأيا بكم) اي معتقد برجوعكم في الدنيا لاعلاء الدين
والانتقام من الكافرين والمنافقين وقسم شوكة المعاندين قبل يوم القيمة
والدين

(مصدق برجعتكم) تفسير لما قبلها وهاتان الفقرتان تدلان على
رجعة جميع الائمة وقد تظافت الأخبار وتوارت الآثار وأجمعت
الشيمة الأبرار على الرجعة في الجملة وأهم يرجعون الى الدنيا في زمان
المهدي عج و يرجع جماعه من خالص المؤمنين واشقياء المخالفين وقد
أنكر المخالفون ذلك علينا أشد انكار وشنعوا بذلك علينا مع ان
الآيات القرآنية ناطقه بذلك فقد ذكر الله تعالى رجعة عزير وأصحاب
الكهف والملاء من بني اسرائيل فقال تعالى ﴿ ألم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ﴾ كانوا
سبعين الف بيت وكان يقع فيهم الطاعون كل سنة فيخرج الأغنياء
لقوتهم و يبقى الفقراء لضعفهم فيقل الطاعون في الذين يخرجون ويكثر
في الذين يقيمون فيقول المقيمون لو خرجنا لما اصابنا الطاعون ويقول

الخارجون لواقنا لأصابنا كما أصابهم فاجمعوا على ان يخرجوا جميعاً من ديارهم وقت الطاعون فخرجوا بأجمعهم فزلوا على شط بجر فلما وضعوا رحالهم ناداهم الله موتوا فماتوا جميعاً فكذبهم المارة عن الطريق فبقوا بذلك ما شاء الله ثم مرت بهم ارمية النبي ص فقال لوتئت يارب لأحييتهم فيعمروا بلادك ويلدوا عبادك ويعبدوك مع من عبدك فأوحى الله اليه افتحب ان احييتهم قال نعم فأحياهم الله له وبعثهم معه فهؤلاء ماتوا ورجعوا الى الدنيا ثم ماتوا بأجلهم وقال تعالى (او كالذي مرت على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجملك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شئ قدير) وهو عزير مات مائة سنة ورجع الى الدنيا وبقى فيها ثم مات بأجله وقال تعالى في قصة المختارين من قوم موسى (ثم بعثناهم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) وذلك انهم لما سمعوا كلام الله لموسى وقالوا لموسى لانؤمن لك انه كلام الله (حتى نرى الله جهرة) فاخذتهم الصاعقة بظلمهم) فماتوا فقال موسى يارب ما اقول لبي اسرائيل اذا رجعت اليهم فأحياهم الله له فرجعوا الى الدنيا فاكلوا وشربوا ونكحوا النساء وولدوا الأولاد ثم ماتوا بأجلهم وقال الله لعيسى (واذبحي الموتى باذني) وجميع الموتى الذين احياهم عيسى باذن الله رجعوا الى الدنيا وبقوا فيها

ثم ما نوا وقال تعالى في اصحاب الكهف (فلبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسماً ثم بعثهم الله) فرجعوا الى الدنيا وقصتهم معروفة وقد روى مخالفونا بأسانيد متظاهرة عن النبي [ص] انه قال يكون في هذه الامة مثل ما يكون في الامة السالفة حذو العمل بالنعى والقذة بالفنذ فيجب [ح] ان يكون في هذه الامة رجعة كما كان سالفاً وروى مخالفونا انه اذا خرج المهدي (عج) نزل عيسى بن مريم فصلى خلفه ونزوله الى الأرض رجوعه الى الدنيا بعد موته لأن الله تعالى يقول (اني متوفيك ورافعك الي) وقال تعالى (فحشرناهم فلم نغادر منهم احداً) مع قوله تعالى (و يوم نحشر من كل امة فوجاً ممن يكذب باياتنا) واليوم الذي يحشر فيه الجمع غير اليوم الذي يحشر فيه الفوج وهو الرجعة وقال تعالى (واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقاً) يعني في الرجعة لقوله تعالى (بعد ذلك ليبين لهم الذي يختلفون فيه) والنبين يكون في الدنيا لافي الآخرة وقال تعالى (انا لنصر رسالتنا و الذين آمنوا في الحياة الدنيا) ومن المعلوم انه لم يتحقق ذلك الا في الرجعة وقال تعالى (ربنا امتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل) وقال تعالى (ثم ردنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً) والكرة الموعود بها انما هي الرجعة واما الأخبار التي وردت من طرفنا فهي قريبة التواتر بل لعلها متواترة وقد رواها جم غفير من

تقات علمائنا الأعلام وجمع كثير من الثقات العظام قريداً من
مائتي حديث ومنهم الكليني والصدوق والمفيد والطوسي والمرقسي
والنجاشي والكشي والعياشي وعلي بن ابراهيم وسليم الهلالي والكراچكي
والنعماني والصفار وسعد بن عبدالله وابن قولويه وابن طاوس وولده
وفرات بن ابراهيم وامين الاسلام ابو الفضل الطبرسي وابو طالب الطبرسي
والبرقي وابن شهر آشوب والقطب الراوندي والعلامه والفضل بن
شاذان والشهيد الأوّل وغيرهم وقد ألف جملة من قدماء الأصحاب
فيها رسائل وكتباً كأحمد بن داود بن سعيد الجرجاني قال الشيخ
في الفهرست له كتاب المنع والرجعة والحسن بن علي بن ابي حمزة البطائني
هذا النجاشي من جملة كتبه كتاب الرجعة والفضل بن شاذان
النيسابوري ذكر الشيخ في الفهرست والنجاشي ان له كتاباً في اثبات
الرجعة والصدوق فقد عدّ النجاشي من كتبه كتاب الرجعة ومحمد بن
مسعود العياشي ذكر الشيخ والنجاشي كتابه في الرجعة وغيرهم ومن
الأخبار فيها ما في كتاب الاختصاص عن الصادق (ع) قال
اول من تشق الأرض عنه ويرجع الى الدنيا الحسين بن علي (ع)
وان الرجعة ليست بعامة وهي خاصة لا يرجع الا من محض الايمان محضاً
او محض الشرك محضاً وعن الباقر (ع) ان رسول الله (ص)
وعلياً (ع) سيرجمان وعن الصادق (ع) في قوله تعالى (ويوم
نحشر من كل امة فوجاً) قال ليس احد من المؤمنين قتل الا سيرجع
حتى يموت ولا احد من المؤمنين مات الا سيرجع حتى يقبل وعن

الباقر [ع] في قوله تعالى (ولئن قلتم في سبيل الله او منتم) مثل ذلك عن الصادق [ع] في قوله تعالى (واذا اخذ الله ميثاق اليبين) الآية قال ليؤمنن برسول الله ص وليفصرن علياً امير المؤمنين ع قال نعم والله من لدن آدم فهلم جراً فلم يبعث الله نبياً ولا رسولا الا رد جميعهم الى الدنيا حتى يقاثلوا بين يدي علي بن ابي طالب (ع) وعن (سليمان الديلمي) انه سئل الصادق (ع) عن قوله تعالى (وجعلكم انبياء وجعلكم ملوكاً) فقال الانبياء رسول الله و ابراهيم واسماعيل وذريته والملوك الأئمة قال فقلت واي ملك اعطيتم فقال ملك الجنة وملك الكره وعن الصادق (ع) قال اول من يرجع الى الدنيا الحسين بن علي (ع) فيملك حتى يسقط حاجبه على عينيه من الكبر وقال في قوله تعالى (ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد) نبيكم راجع اليكم وفي تفسير القمي عن الصادق (ع) قال ما بعث الله نبياً من لدن آدم فهلم جراً الا يرجع الى الدنيا وينصر امير المؤمنين ع وهو قوله (لتؤمنن به) يعني برسول الله ص ولتنصرن امير المؤمنين ع وعن (الفضل بن عمر) قال ذكرنا القام عجم ومن مات من اصحابنا يفتخره فقال لنا ابو عبد الله (ع) اذا قام ابي المؤمن في قبره يقال له يا هذا انه قد ظهر صاحبك فان تشأ ان تلحق به فالحق وان تشأ ان تقيم في كرامة ربك فاقم (واعلم) ان للمخالفين شبهات ركيسة في المرجحة منها انها لو كانت حقاً فما الذي يمنع من توبة يزيد والشمر وابن ماجم فيها ويرجعون عن كفرهم وضلالهم فلا يجوز ح لعنهم وفيه انه حيث

ورد عن أئمة الهدى لعنهم الله أنهم لا يختارون الايمان وممن قال
الله فيهم (ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم
كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله اي لان محنتهم الله و ايضا
ان الله تعالى اذا رد الكافرين في الرجعة الائمة ام منهم لا يقبل لهم
توبة وجروا مجرى فرعون لما ادركه الفرق وقال (آمنت انه لا اله الا
الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين) فقال له الله (الآن
وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) وقد روى عنهم في قوله تعالى
(يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من
قبل او كسبت في ايمانها خيرا) انها عند ظهور اللقائم عج اذا تاب
المخالف لم تقبل توبته (واوردوا) ايضا بانهم كيف يعود الكفار
والمخالفين الى طغيانهم بعد الرجعة وقد عاينوا عذاب الله والجواب ما
تقدم من انهم ممن قول فيهم تعالى (فلما رأوا بأسنا قلوا آمنا)
او ممن قال فيهم تعالى (ياليتنا نرّد ولا نكذب بايات ربنا ونكون
من المؤمنين) فقال تعالى (بل بدلهم ما كانوا يخفون من قبل ولو
ردوا لعادوا لما نهوا عنه) وقال السيد ابن طاوس في الطرايف روى
مسلم في صحيحه في اوائل الجزء الاول باسناده الى الجراح بن مبيح
قال سمعت جابراً يقول عندي سبعون الف حديث عن ابي جعفر محمد
الباقر (ع) عن النبي ص تركوها كلها ثم ذكر مسلم في صحيحه
باسناده الى محمد بن عمر الرازي قال سمعت حربزا يقول لقيت جابر بن
يزيد الجهني فلم اكتب عنه لانه كان يؤمن بالرجعة فانظر رحمك الله

كيف حرّموا انفسهم الانتفاع بروايه سبعين الف حديث عن نبيهم ص
برواية ابي جعفر الذي هو من اعيان اهل بيت الذين امرهم بالتمسك
بهم ثم ان اكثر المسلمين او كلهم قد رووا احياء الأموات في الدنيا
وحديث احياء الله الأموات في القبور للمسئله وقد تقدمت روايتهم
عن اصحاب الكهف وهذا كتابهم يتضمن (الم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احيواهم)
والسجون الذين اصابهم الصاعقه مع موسى فأبي فرق بين هؤلاء وبين
ما رواه اهل البيت (ع) وشيئتهم من الرجعة وأي ذنب كان
لجابر في ذلك حتى يسقط حديثه انتهى كلامه ره

(مرتقب) اي منتظر

(لدولتكم) في الرجعه

(منتظر لأمركم) اي غلبتكم على الأعداء في زمن المهدي عج

او منتظر لظهور امامتكم

(آخذ بقولكم عامل بأمركم) في الجملة او معتقد لذلك او عازم

على ذلك

(مستجير بكم) أي بولايتكم او بمحبتكم او بزيارتكم او بالأعم

(رزائر لكم) راجياً بذلك الفوز بالثواب والنجاة من العقاب

(عايند بكم لايند بقبوركم) يقال لاذب به اذا النجاء وانضم

واستغاث

(مستشفع الى الله عز وجل بكم) اي اجعلكم شفعا الى الله تعالى

(ومنقرَّب بكم اليه . وقد تمَّكم امام طلبتي وحواسبي وارادني في كل
أحوالي وامورى) اي اسئله بحكمكم واستشفع بكم قبل ذلك حتى يحصل
تنجيز الامور او المراد اني اقدم الصلوة عليكم قبل ذلك ليستجاب
الدعاء (ففي الصحيح عن) هشام بن سالم عن أبي عبد الله (ع)
قال لا يزال الدعاء محجوباً حتى يصلى على محمد وآل محمد وعنه (قال)
من دعا ولم يذكر النبي ص رُفِر الدعاء على رأسه فاذا ذكر
النبي ص رفع الدعاء وعن مرزم عن الصادق (ع) قال ان
رجلاً أتى رسول الله ص فقال يا رسول الله اني جعلت ثلث صلواتي
لك (فقال) له خيراً (فقال) يا رسول الله اني جعلت نصف صلواتي
لك (فقال) له ذلك أفضل (فقال) اني جعلت كل صلواتي لك فقال
اذن يكفيك الله عز وجل ما أهمك من امر دنياك وآخرتك فقال
له رجل أصلحك الله كيف يجعل صلواته له (فقال) لا يسئل الله
عز وجل الا بده بالصلوة على محمد وآله

(مؤمن بسرائركم وعلا نيتكم) أي بما استتر عن أكثر الخلق
من غرايب أحوالكم وبما أعلن منها أو مؤمن باعتقاداتكم السرانية
وبأعمالكم وأقوالكم العلانية

(وشاهدكم) من الائمة الأحد عشر

(وغائبكم) المهدي

(وأولكم) علي بن ابي طالب (ع)

(وآخركم) القائم لا كما يقول العامة بامامة اولكم دون الأخير

أو الواقعة الذين وقفوا دون آحرامكم

(وفتوح في ذلك كله البكم) اي لا أعارض عليكم في شيء من اموركم بل اعلم ان كلنا نأتون به فهو بأمره تعالى أو المعنى اسلم جميع اموري اليكم لكي تصلحوا حالها وقاسدها فان أعمال الخلاق تعرض عليها

(و مسلم فيه) أي في ذلك كله

(معكم) نلى الله تعالى فلا اعترض على الله تعالى في عدم استيلائكم وغيبتكم و غير ذلك بل اسلم لأمره وأرضى بقضائه معكم اي كما سلمتم ورضيتم

(وقلبي لكم مسلم) أي متفاد مطيع مذعن لاموركم وأفعالكم لا يختلج فيه شيء لشيء من اقوالكم وأفعالكم وأحوالكم وفي بعض النسخ سلم بالسكر بالمعنى المتقدم أو بمعنى الصلح اي لا اعترض له وان لم يصل عقلي القاصر وفكري الفاتر الى وجه الحكمة فيما صدر منكم

(و رأي لكم تبع) اي رأي تابع لرأيكم ولا رأي لي مع رأيكم كما لا عدائكم بقول قال علي وا قول انا

(و نصرني لكم مودة) ومهبة فهنا منتظر لخروجكم والجهاد في خدمتكم مع اعدائكم او المعنى نصرني مودة لبيان دينكم واعلاء كلمتكم بالبراهين والأدلة بحسب الامكان

(حق يحيى الله) تعالى دينه بعد الاند راس والان نظام

(بكم) اي بتمكنكم وظهوركم واستيلائكم
(ويردكم في أيامه) اي ايام ظهور دينه واستيلاء كلمته وهي
ايام الرجعة (وفيه اشارة) الى ما ورد في جملة من الأخبار في
تفسير قوله تعالى (وذكرهم بأيام الله) ان المراد بها ايام قيام القوم
(ويظهركم) في الرجعة

(اعدله) اي لاقامة عدله واظهاره
(ويمنكنكم في ارضه) كما قال تعالى (وعهد الله الذين امنوا
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم
وليمكّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) الآية
(فمعكم معكم) اي بالعب والامان او في الدنيا والرجعة او في
الدنيا والآخرة او كورّ للجرّد التأكيد

(لا مع عدوكم) وفي بعض النسخ لا مع غيركم
(آمنت بكم) قلباً ولساناً وفي عالم الذرّ وفي هذا العالم
(وتوليت آخركم بما توليت به اولكم) اي اولى واعتقد آخركم
وهو اذهدي [عجب] بنحو ما كنت اولى اولكم امير المؤمنين [ع]
او اولى كل واحد منكم بنحو ما كنت اولى به اولكم فان كل واحد
منهم [ع] آخر بالنسبة الى سابقه

(وبرئت) حال كوني ملتجئاً الى الله تعالى
(من اعدائكم) الضالين والناصبين والجاحدين والمعاندين
(ومن الجبت والطغوت)

(والشياطين) سائر خلفاء الجوز والسلطين

(وحزبهم) اتباعهم

(الظالمين لكم والجاحدين لحقكم والفاصبين لارثكم) من الامامة

والفني وفدك والعوالي والخمس والأنفال وصفو المال وغيرها

(الشاكين فيكم) اي في امامتكم كأنهم وان لم يقولوا بامانهم

ولكنهم يهتمونها وفي بعض النسخ بالواو وهو اظهر

(المنحرفين) اي المايلين والمعادلين

(عنكم) الى غيركم من اعداء الدين ومردة المنافقين

(ومن كل وليجة دونكم) الوليجه الدخيله وخاصتكم من الرجال

(ومن) تتخذة معتمداً عليه من غير اهلك والرجل يكون

في القوم وليس منهم والمعنى اني لا اتخذ من غيرهم من اعتمد عليه في

ديني وسائر اموري وابره من كل من ادخلوه معكم في الامامة والخلافه

وليس منكم وفيه اشارة الى ان المؤمنين في قوله تعالى (ولم يتخذوا

من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) هم الأئمة كما ورد في

الأخبار وفسرها بعض المفسرين بالدخل قال اي دخلاً وبطانة من

المشركين يخاطبهم و يودونهم

(ومن كل مطاع سواكم ومن الأئمة الذين يدعون الى النار) اشارة

الى قوله تعالى (ومنهم أئمة يدعون الى النار) اي الى الاعتقادات

والأعمال الموصلة الى النار اوان تلك الاعتقادات التي اعتقدوها في

الدنيا والأعمال التي عملوها تكون ناراً في القيمة يعتدون بها كما قال

انتهى اعمالكم

(ففتبني الله) تعالى

(ابدأ) جملة دعائه

(ما حبيت) اي مدة حياتي

(على موالانكم) متعلق بفتبني

(ومحبتكم) وهي مرادفه للموالاة او المراد بالموالات المتابعة في

الأقوال والأفعال والأعمال

(ودينكم ووقتي لطاعتكم) في الأقوال والأعمال في الدنيا

(ورزقي شفاعتكم) في الآخرة

(وجعلني ممن يقنص) اي يتبع

(آثاركم) قولاً وفعللاً

(ويسلك سبيلكم) وطريقكم الذي تسلكوه

(وبيهدي بهداكم) الذي هو هدى الله فان الهدى هدى الله

(ويحشر في زرتكم) الزمره بالضم الفوج والجماعه

(ويكر في رجعتكم) الفعل كز يكر كمد بمد والكر الرجوع

يقال كروكر يتعدى بنفسه ولا يتعدى وفيه اشارة الى رجوع خواص

الشيعة في رجعتهم [ع] اي جعلني الله من خواص شيعتكم حتى

اكر في رجعتكم

(و بملك في دولانكم) اي جعلني الله ممن يصير ملكاً لا اعلاه

كلمته واظهار دينه في دولانكم فان خواص شيعتهم يصيرون ملوكاً في

دولتهم

(ويشرف في عافيتكم) بالناف والفاء اي ممن يصير شرباً
معظماً في عاقبة امركم وهي دولتكم وايام ظهوركم او في زمان سلامتكم
من الأعدى

(ويمكن في ايامكم) اي يجعل له التمكين والاستيلاء

(وتقر عينه غداً برؤيتكم) وفيه اشارة الى نهاية قرينه كما

قال تعالى [انهم يرونه بعيداً ونراه قريباً

(يا اي انتم) اي ممدّ يون او افنديكم يا اي

[وامي ونفسي واهلي ومالي من اراد الله بده بكم] اي من لم

بيده بكم فلم يرد الله بل اراد الشيطان اذ لا يمكن الوصول الى معارفه

تعالى ومرضاته الا بالتباعكم في العقائد والأقوال والأعمال

[ومن وحده قبل عنكم] اي من لم يقبل عنكم فليس بموحده

بل هو مشرك وان اظهر التوحيد او كل من يقول بتوحيد الله يقبل

قولكم فان البرهان كما يدل على التوحيد يدل على وجوب امامتكم

وخلافتكم وان حقيقة التوحيد انما عرفت منكم فمن لم يقبل المعلوم

منكم لم يعرف التوحيد

[ومن قصده توجه بكم اليه] اذ انتم وجه الله الذي به يتوجه

به وباب الله الذي منه يوثق

[موالى] منادى جمع مولى

(لا احصى ثنائكم) كما انه لا يمكن احصاء الثناء على الله كما

قال [سبحانك لا احصي ثنائي عليك انت كما اثبتت على نفسك] اذ هم بظاهر صفات الله واسمائه ولا يمكن لغيرهم معرفة كالاتهم كما « روى عن النبي ص قال « يا علي ما عرف الله الا انا وانت وما عرفني الا الله وانت وما عرفك الا الله وانا وكذا الكلام في قوله

« ولا ابلغ من المدح كنهكم ولا من الوصف قدركم » في حديث الرضا « ع » في وصف الامام الامام واحد دهره لا يدانيه احد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب فمن الذي يبلغ معرفة الامام او يمكنه اختياره هبهات هبهات ظلت العقول وتاهت الخلوم وحارت الأبواب وخسأت العيون وتصاغرت العظام ونحيرت الحكماء وتفاصرت العلماء وحصرت الخطباء وجهات الألباء وكلت الشعراء وعجزت الأدباء وعيت البلغاء عن وصف شأن من شأنه او فضيلة من فضايله وأقرت بالعجز والتقصير وكيف يوصف بكلمة او ينعت بكلمة او يفهم شيء من أمره او يوجد من يقرب مقامه ويعني غناه بلا كيف وأنى وهو بحيث النجم من يد المتساولين ووصف الواصفين الحديث

« وانتم نور الأخيار » اي كيف احصي ثنائكم وامدحكم كنه

مدحكم واصف قدركم والحال

« انكم نور الأخيار » اي معلوم وهاووم مع انه لا يمكن معرفة

الأخيار من المبين والمرسلين والملائكة المقربين او انتم كالشمس

من بينهم فكما ان البصر عاجز عن رؤيه الشمس كذلك البصيرة
عاجزة عن ادراك مراتب شمس كالكلم وصفاتكم
(وهداة) الشيعة

(الأبرار وحجج الملك الجبار بكم فتح الله) الوجود او الخلافة
او جميع الخيرات والافاضات او بكم خلق الله اذ لولاكم لما خلقت سماء
| مبنية ولا ارض مدحيه ولا شمس مضيئه ولا قمر منير ولا ربح تسير |
ولا غير ذلك والناء تحتمل السببيه والصله
(و بكم بختتم) اي دولتكم آخر الدول او الدولة في الآخرة
أيضاً لكم

(و بكم ينزل الغيث) كما ورد في الأخبار او بدعائهم
(و بكم يمك السماء ان تقع على الأرض) مع حصول
أسباب ذلك من أقوال الخلق وأفعالهم الموجبة لذلك من ادعاء
الولد والصاحبه لله تعالى واتخاذ الالهة الباطله كما قال تعالى | تكاد
السموات ينفطرن من فوقهن وتنشق الأرض ونخر الجبال هداً ان
دعوا للرحمن ولداً | وقوله (الاباذنه) يعني عند قيام الساعة او في
كل وقت يريد به تعالى وياذن فيه

(و بكم بنفس المهمّ ويكشف الغم ويرفع الضرّ) وفي بعض
النسخ و بكم يكشف الضرّ روى الصدوق في الاكمال باسناده عن
الرضا | ع | قال نحن حجج الله في ارضه وخلفائه في عبادته وامنائته على
سوء ونحن كلمة التقوى والمرودة الوثقى ونحن شهداء الله وأعلامه في

بريته بنا بمسك السموات والأرض ان تزولا وبنا ينزل الغيث وتنفشر
الرحمة لانخلو الأرض من قائم منا ظاهر او خاف ولو خلت يوماً بغير
حجة لماجت بأهلها كما يهوج البحر بأهله وعن الصادق (ع) قال
ان الكواكب جعلت في السماء أماناً لأهل السماء فاذا ذهبت نجوم
السماء جاء اهل السماء (ما كانوا يوعدون وقال رسول الله ص جعل
اهل بيتي أماناً لأمتي فاذا ذهب اهل بيتي جاء أمي) ما كانوا يوعدون
وعن السجاد (ع) قال نحن أئمة المسلمين ووجه حج الله على العالمين
وسادة المؤمنين وقادة الفرّ المحجلين وموالي المؤمنين ونحن امان اهل
الأرض كما أن النجوم امان لأهل السماء ونحن الذين بنا بمسك الله السماء
ان تقع على الأرض الا باذنه وبنا بمسك الأرض ان تمور بأهلها وبنا
ينزل الغيث وتنفشر الرحمة ونخرج بركات الأرض الحديث

(وعندكم ما نزلت به رسله) من الصحف الالهيه والكتب
السمويه والعلوم الربانيه والأسرار الخفانيه

(وهبطت به ملائكته) تفسير لما قبلها كما تقدم في احوالهم

(والى جدكم بعث الروح الأمين) جبرئيل وان كانت الزيارة

لأمير المؤمنين (ع) فقل (والى اخيك بعث الروح الامين

(اتاكم الله) من العلوم الربانيه والمعارف الخفانيه والأسرار

الالهيه والفضائل النفسانيه والاختلاق الملكوتييه

(ما لم يوت أحد من العالمين) عدا جدكم سيد المرسلين ان

لم يكن داخلياً في الخطاب فيهم (عن) يعقوب بن شعيب قال سئلت

ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل (اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون) قل هم الأئمة وعن الزيات قال قلت للمرضاع
ادع لي ولأهل بيتي فقال اولست أفعل والله ان أعمالكم لتعرض علي
كل يوم وليله قال فاستعظمت ذلك فقال لي اما تقره كتاب الله
عز وجل وقل اعملوا فسيرى الله ورسوله والمؤمنون هو والله علي بن
ابي طالب ع وفي قرائتهم انها والمؤمنون وعنهم ان عندنا صحف
ابراهيم وألواح موسى والزبور الذي أنزل على داود وكل كتاب
نزل فهو عند اهل البيت ونحن هم وعن الباقر ع قال ان اسم الله
الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وانما كان عند آدم منها حرف واحد
فتكلم به نجف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تنزل السرير
بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة العين وعندنا
نحن من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً وحرف عند الله تبارك
وتعالى استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وعن الصادق ع قال ان عيسى بن مريم اعطي حرفين كان يعمل بهما
واعطي موسى اربعة احرف واعطي ابراهيم ثمانية احرف واعطي نوح
خمس عشرة حرفاً واعطي آدم خمسة وعشرين حرفاً وان الله تبارك
وتعالى جمع ذلك كله لمحمد ص وان اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون
حرفاً اعطي محمداً ص اثنين وسبعين حرفاً وحجب عنه حرفاً واحداً
وعن الباقر ع قال لو كان لألسنتكم او كفيه لحدثت كل امرء بما له
وعليه وعن ابن جليل عن الصادق ع قل كننا ببابه نخرج علينا اقوام

أقوام شبه الزط عليهم ازروا كسيه فسئلنا أبا عبد الله ع فقال هؤلاء
أخوانكم من الجن وفي رواية أخرى يا توفيقا فيءلونا عن حلالهم
وحرامهم وعن خيشمه الجبني عن أبي جعفر ع قال سمعته يقول نحن
جنب الله ونحن صفوته ونحن خيرته ونحن مستودع موارث الأنبياء
ونحن أمناء الله عز وجل ونحن حجة الله ونحن أركان الإيمان ونحن
دعائم الإسلام ونحن رحمة الله على خلقه ونحن من بنا يفتح وبننا
يختم ونحن أئمة الهدى ونحن مصابيح الدجى ونحن منار الهدى ونحن
السابقون ونحن الآخرون ونحن العلم المرفوع للخلق من تمسك بنا
لحق ومن تأخر عنا غرق ونحن قادة الغر المحجلين ونحن خيرة الله
ونحن الطريق الواضح والصرراط المستقيم إلى الله ونحن من نعمة الله عز
وجل على خلقه ونحن المنهاج ونحن معدن النبوة ونحن موضع الرسالة
ونحن الذين اليها تخلف الملائكة ونحن السراج لمن استضاء بنا
ونحن السبيل لمن إعتدى بنا ونحن الهداة إلى الجنة ونحن عرى
الإسلام ونحن الجسور والقناطر من مضى عليها لم يسبق ومن تخلف
عنها محق ونحن السنام لأعظم ونحن الذين أنزل الله عز وجل بنا
الرحمة وبننا تسقون الغيث ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب فمن
عرفنا وأبصرنا وعرف حقنا واخذ بأمرنا فهو منا والينا

(طأطأ) أي خضع وخفض (كل شريف لشرفكم)

أي لأجله إذ لم يصل إليه يقال طأطأ رأسه أي خفضه

(ونخيم) بالباء الموحدة والخاء المعجمة أي خضع

(كل متكبر لطاعتكم) أي فيها أو لأجلها أو لأجل اطاعتكم
الله تعالى يقال يمنع بالحق بخوعاً أقرّ به وخضع به كمنع بالكسر بخاعة
وفي بعض النسخ بالنون يقال يمنع لي بمعنى كمنع أي أقرّ
(وخضع كل جبار) أي منجبر (لفضلكم) أي لأجله
(وذل كل شيء لكم) بقدره الله تعالى وخضوع الخلفاء
الجبابة لهم وتذل الأسود والحيوانات بين يديهم في الآثار مشهورة
وفي كتب الأخبار مسطورة وقد ذكرنا جملة منها في كتابنا جلاء
العيون في بيان أحوالهم عليهم السلام (ومن) ذلك ما روى
أن الرشيد لما أراد قتل موسى الكاظم ع أرسل إلى عماله في الأطراف
فقال التمسوا لي قوماً لا يعرفون الله استعين بهم في مهم لي فأرسلوا
إليه قوماً يقال لهم العبدة فلما قدموا عليه وكانوا خمسين رجلاً أنزلهم
في بيت من دأره قريب من المطبخ ثم حمل إليهم المال والثياب
والجواهر والأشربة والخدم ثم استدعاهم وقال من ربكم فقالوا ما
نعرف رباً وما سمعنا بهذه الكلمة فخلع عليهم ثم قال لترجمان أن
قل لهم إن لي عدواً في هذه الحجرة فادخلوا إليه وقطعوه فدخلوا بالملحمتهم
على الكاظم ع والرشيد ينظر ماذا يفعلون فلما رأوه رموا اسلحتهم
وخرّوا له سجداً فجعل موسى ع يمرّ يده على رؤسهم وهم منكسون وهو
يخاطبهم بالسنة فلما رأى الرشيد ذلك غشي عليه وصاح بالترجمان
أخرجهم فأخرجهم بمشون القهقري إجلالاً لموسى ع ثم ركبوا
خيولهم وأخذوا الأموال ومضوا

بتقوى الله (وقولكم الخير) اي منحصر فيه فلا يصدر منهم شراً ابداً
(وعادتكم الاحسان) إلى البرّ والفاجر والصدق والعدو
(وسجيتكم) اي طبيعتكم (الكرم) فانهم اكرم الخلق طراً
حتى صار الكرم لهم طبيعة وسجية

(وشأنكم الحق) في المعارف والأحوال
(والصدق) في الأقوال (والرفق) في المعاشرات والأفعال
(وقولكم حكم) اي حكمة لأنكم أهل الحكمة ومنكم صدرت
(وحتم) يجب اتباعه (ورايكم علم) لا بظني ونجس
بل رايكم علم الهي وأهل الرأي هم المعولون على الظنون والقياسات
والاستحسانات والتخمين والمصالح المرسلّة كالخفية ونحوهم
(وحلم) لاسفه او صادر عن عقل سليم يقال ذووا الأحلام
اي ذوو العقول اي رايكم رأى اولي العلم والحلم
(وحزم) اي مضبوط متقن متيقن

(ان ذكر الخير كنتم اوله) لان ابتدائه بكم ومنكم
(وأنتم اصله) وأصل الوجود الذي هو مبدء الخيرات ولولاكم
لما خلقت الموجودات (وفرعه) حيث ان وجودكم نشأ من
خير الله تعالى وفضله على عباده ورأفته بخلقه فانتم فرع ذلك الخير
وان كمالناكم عليه وأفعالكم المرضية فرع وجودكم الذي هو
الأصل فانتم الأصل والفرع (وماواه) اي لا يوجد الا عندهم
ولا يصدر الا منكم (ومنتهاه) لأن كل خير يرجع بالآخرة اليكم

(وأوفى بعهديم وأصدق وعدكم) ويمكن تطبيق هذه الفقرات على الفقرات الأولى بأدنى تكلف مع أنه لا حاجة إلى ذلك إذ مجموع هذه الفقرات في مقابلة مجموع تلك وبالجملة نفاصل المعنى أن ما يذكر ويسمى ويتكلم به فهو غير خارج عن خالق ومخلوق (وأسمائكم وأنفسكم وأرواحكم وأجسادكم) وسائر أفعالكم وأحوالكم وأطواركم وأخلاقكم) وإن كانت من جملة المخلوقات ودأخله في جملتها إلا أن لها كمال الامتياز والسمو والعلو والرفعة والقدر والمنزلة بحيث لا نسبة بينها وبين غيرها وكونها من جملة غيرها لا تقتضي مساواتها لها كما قال من قال
فان تفق الأنام وانت منهم فان المسك بعص دم الغزال

وهذا المعنى أحسن المعاني وأوضحها (الثاني) أن يكون المعنى إذا ذكر الذاكرون لله بمدح أو ثناء فأنتم داخلون فيهم لأنكم سادات الذاكرين وكذا إذا ذكرت الأسماء الشريفة والأوصاف المنيفة والأرواح الطيبة والأجساد الطاهرة والأنفس السليمة والعقول المستقيمة ونحو ذلك فأسمائكم وأرواحكم وأجسادكم ونفوسكم داخلية في ذلك لأنكم سادات السادات وقادة الهداة (الثالث) أن يكون المعنى أنه ينبغي أن يكون ذكركم مذكوراً في السنة الذاكرين وكذا اسمكم والباقي بمعنى أن من أراد أن يذكر أحداً بمدح فينبغي أن يذكر غيركم ومن ومن أراد الثناء على الأسماء والأرواح والأجساد والنفوس فليس له أن يتجاوزكم إلى غيركم كما قال من قال

اليكم وإلا لا تشد الركائب ومنكم وإلا لا تصح المواهب

وفيكُم وإلا فالحدیث بزخرف وعنكم وإلا فالحدیث كاذب
وهذا المعنی لا یخلو من لطف إلا أنه بعيد من الاظ
(الرابع) ان یكون المعنی ان ذكركم واسمائكم وارواحكم
وسائر ما ذكر بمنزلة المظروف وجميع ذلك من غیركم بمنزلة الظرف
فشرافة هذه الأشیاء منكم كشرافة المظروف على الظرف وامتیازة
ولا یخلو من بعد (الخامس) ان یقرء واسمائكم وارواح الخ
مجروراً معطوفاً على ضمیر الخطاب المجرور في ذكركم ای یذكركم
الله تعالی في جنب الذاکرین فيكون من اضافة المصدر الى المفعول
فاذا ذكر الناس الذاکرین ذكركم الله تعالی في جنبهم و ذكر اسمائكم
ومدحها وكذا ارواحكم واجسادكم في جنب ذكرهم لها كما ورد في
تفسیر قوله تعالی (ولذكر الله اکبر) ای ذکر الله عبده اکبر من
ذكر العبد ربه وهو ابد والله العالم بحقایق كلام اولیائه واصفیائه
واحبیائه وهم (كلامکم نور) ای علم وهدایة من الله اوله امتیاز عن
غیره كامتیاز النور من الظلمة فان كلامکم تحت كلام الخالق وفوق
كلام المخلوق وما تری في كثير من الروایات من عدم سلاست
الألفاظ وجزالة المعانی والتكرار ونحو ذلك فاما لأنه نقل بالمعنی اولاً أنهم
یكلمون الناس على قدر عقولهم وأفهامهم
(واصرکم رشد) ای هدایة الى الصواب
(ووصیکم التقوی) كما لا یخفی علی من لاحظ الأخبار الواردة
في وصیتهم حين وفاتهم فلم یزل كل منهم یقول لأهل بیته اوصیکم

(واشرقت الأرض بنوركم) اي بنور وجودكم فانه لو لاكم لما
اوجدت هي وغيرها من الموجودات او اشرقت قلوب اهل الأرض
بنور هدايتكم وأفراد النور لأنهم نور واحد كما تقدم او يكون اشارة
الى قوله تعالى (واشرقت الأرض بنور ربها) فانهم نور الله تعالى كما
سبق (وفاز الفائزون بولايتكم) اي لسبب اعتقاد امامتكم
ومحبتكم ومنابتكم (بكم) دون غيركم (يسلك) الى
الطريق (الرضوان) اي رضاه الله تعالى الذي هو اعظم الدرجات
كما قال تعالى (ورضوان من الله اكبر)

(وعلى من جحد ولايتكم) وانكر امامتكم وخلافتم ووجوب
طاعتكم (غضب الرحمن) الذي هو اعظم انواع العذاب
(بابي انتم) اي مفديون او افديكم

(بابي وامى ونفسى واهلي ومالي ذكركم في الذاكرين واسمائكم
في الأسماء واجسادكم في الاجساد وأرواحكم في الأرواح وانفسكم
في النفوس واثاركم في الآثار وقبوركم في القبور) هذه الفقرات
نحتمل معان الأول ان يكون المعنى ان ذكركم وان كان في الظاهر
مذكوراً بين الذاكرين بان يذكركم ويذكروا غيركم وتذكر اسمائكم في
اسمائهم بان يقولوا محمداً وعلي و هكذا وكذا البواقي الا انه لا نسبة بين
ذكركم وذكر غيركم ولا بين اسمائكم واسماء غيركم وكذا البواقي بقريته قوله
بعد ذلك (فما احلى اسمائكم واكرم انفسكم واعظم شأنكم)

اي رتبتمكم وامركم واجل خطركم) اي قدركم وعظمتكم

لأنكم سببه أو أن الخيرات الكاملة النازلة من الله تعالى تذهب إليكم
وتنزل عليكم (يا أي أنتم وامي ونفسي كيف أصف حسن ثنائكم)
أي كيف أقدر على وصف حسن وصفكم بأن يكون إضافة الحسن
إلى الثناء من إضافة الصفة إلى الموصوف أي كيف أصف ثنائكم
الحسن أو المعنى كيف أصف حسن ثنائكم على الله وتمجيدكم له
(واحصي جميل بلائكم) أي نعمتكم التي أنعم الله بها علينا
والحال (ان بكم) أي بسببكم وبسبب وجودكم وامانتكم
وخلافتكم (أخرجنا الله من الدل أي ذل الكفر والجهل إلى
عز الإسلام والایمان والعلم أو من ذل العذاب الدنيوي والآخرى
(وفرج عنا غمرات) أي شدايد (الكرب) ومن دجاته
من الكفر والظلم والجهل ونحوها (وأنقذنا) أي خلصنا ونجاننا
(من شفا جرف الهلكات) وشفا كنوى بالشين المعجمة والقصر
الطرف والجانب والجرف بضم الجيم أو مع الراء الموضع الذي تجرّفه
السيول أي أكلت ما نحتته والهلكات المهالك وأريد بها هنا الكفر
والضلال والفسق والمعنى أنقذنا بكم حين كنا مشرفين على المهالك
الكفر والضلال والفسق فهدانا بكم وخلصنا من تبعاتها
(ومن النار يا أي أنتم وامي ونفسي بموالاةكم علمنا الله معالم ديننا)
بأخباركم وآثاركم وأقوالكم وأفعالكم وأحوالكم وكل ما لم يخرج من
بيوتكم ومن عندكم فهو باطل عا ط ل
(وأصلح ما كان فسد من دنيانا) فان معرفة أمور الدين

التي تتعلق بالمعاملات والمعاملات بها يفتنم امور الدنيا وبها يصلح نظام الخلق واور المعاش فضلاً عن المعاد

(وبمواالاتكم تمت الكلمه) اي كلمة التوحيد كما روي عن الرضا ع من قال (لا اله الا الله دخل الجنة بشرطها وشروطها و أنا من شروطها) او كلمه الايمان اشارة الى قوله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم) (وعظمت النعمة علينا) اشارة إلى قوله تعالى حين نصب النبي وصيه إماماً لقوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك وان لم تفعل فما بلغت رسالته اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً)

(واثبتت الفرقه) الحاصله بالأداء الفاسدة والمداعب الكاسده فحصل الأتلاف والاتفاق بوجود الرجوع اليهم والأخذ عنهم والرد اليهم ومنابتهم في اقوالهم وافعالهم

(وبمواالاتكم تقبل الطاعة المفترضة) على بناء المفعول يقبل افترضه الله اي اوجبه فان طاعتهم من اصول الدين ولا يقبل الفرع بدون الأصل (وقد تقدمت) الأخبار الداله على ان الأعمال لا تقبل بدون ولايتهم ومنها قول الباقر ع كل من دان الله عز وجل بعبادة بجهد فيها نفسه ولا امام له من الله عز وجل فسعيه غير مقبول وهو ضال متحير والله شانهي لعمارة الحديث

(ولكم المودة الواجبه) اشارة إلى قوله تعالى (قل لأستلکم عليه اجراً إلا المودة في القربى وقوله تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا

الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) فمن البقر ع في قوله تعالى
(قل لا استألكم عليه اجراً الا المودة في القربى) قال هم الأئمة وورد
في (الآية الثانية) انها نزلت فيهم
(والدرجات الرفيعة) في الآخرة (والمقام المحمود) اشارة
إلى قوله تعالى (عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً) وهو مقام
الشفاعة الكبرى كما روي عن الصادق ع ان النبي ص يخرجه
ساجداً في القيمة فيمكث ماشاء الله فيقول الله عز وجل ارفع
رأسك واشفع تشفع واسئلك تعط وذلك قوله عسى ان يبعثك مقاماً
محموداً (والمقام المعلوم) وفي بعض النسخ والمكان المعلوم اي
المعلوم في القرب والكمال اشارة الى قوله تعالى (وما منا الا له مقام
معلوم) والمراد به الرتبة العظيمة او الوسيلة او الشفاعة عند الله عز
وجل (والجاه العظيم والشأن الكريم والشفاعة المقبولة) عن
ابن عباس عن النبي ص قال اتاني جبرئيل وهو فرح مستبشر
فقلت حبيبي جبرئيل مع ما انت فيه من الفرح ما منزلة اخي وابن
عمي علي ابن ابي طالب ع عند ربه فقال والذي بعثك بالنبوة واصطفاك
بالرسالة ما هبطت في وقتي هذا الا لهذا يا محمد الله العلي الأعلى يقرئكما
السلام (وقال) محمد نبي رحمني وعلي مقيم حجتي لا اعذب من والاه
وان عصاني ولا ارحم من عاداه وان اطاعني (ثم قال ص) اذا
كان يوم القيمة يأتيني جبرئيل ومعه لواء الحمد وهو سبعون شقة الشقة
منه اوسع من الشمس والقمر وانا على كرسي من كراسي الرضوان

فوق منبر من منابر القدس فأخذه وأرفعه الى علي بن ابي طالب ع
فوثب الثاني وقال يا رسول الله وكيف يطيق على حمل اللواء وقد ذكرت
انه سبعون شقة الشقة منه اوسع من الشمس والقمر فقال النبي ص اذا
كان يوم القيمة يعطي الله علي من القوة مثل قوة جبرائيل ومن
النور مثل نور آدم ومن الحلم مثل حلم رضوان ومن الجمال مثل جمال
يوسف ومن الصوت ما يداني صوت داود لولا ان يكون داود خطيباً
لعلي في الجنات لاعطي مثل صوته وان علياً اوّل من يشرب من
السبيل والزنجبيل لا يجوز لعلي قدم على الصراط الا وثبتت له مكانها
اخرى وان لعلي وشيعته من الله مكاناً يغطيه به الأولون والآخرون
(ربنا آمننا بما انزلت) في علي من الولاية اشارة الى قوله تعالى
(بلغ ما انزل اليك) او الأعم من ذلك (واتبعنا الرسول) في ما
أمرنا به من ذلك وفي بعض النسخ وآل الرسول (فآمننا مع
الشاهدين) الذين آمنوا بذلك عن شهود وحضور او اكتبنا مع أئمتنا
فانهم شهداء الله على خلقه كما تقدّم (ربنا لا نزع) اي لا نمل قلوبنا
الى الباطل (بهد اذهبتنا) الى الحق (وهب ليا من لدنك رحمة)
في الدنيا والآخرة وان كنا غير مستوجبين لذلك وغير مستحقين لما
هناك (انك انت الوهاب) بلا استحقاق (وفي حديث الكاظم ع
مع هشام ياهشام ان الله حكى عن قوم صالحين انهم قالوا ربنا لا نزع
قلوبنا الخ حين علموا ان القلوب نزع وتعود الى عماها وردداتها
(سبحان ربنا) اي بقره ربنا تنزيهاً عما لا يليق به فسبحان

منصوب على المصدرية لفعل محذوف (ان كان) ان مخففة من المثقلة
(وعد ربنا لمفعولا) اي ما وعده ربنا لنا من اجابة الدعوات
وتضعيف المثوبات مفعول واقع (لا يخلف الله وعده)

(يا ولي الله) المخاطب هو الامام الحاضر الذي يزوره او يقصده
بالزيارة او المراد جميع الائمة بشمول الجنس له ويؤيد الاثبات
بلفظ الجمع بعد ذلك (ان بيني وبين الله عز وجل ذنوباً لا
يا نفي عليها الا رضاكم) اي لا يذنبها ولا يمحوها الا رضاكم عنا
وشفاعتكم لنا يقال انى عليه الدهر اي اهلكه اي لا يهلكها
ولا يمحوها الا رضاكم (فيحقق من ائمتنكم) اي جعلكم امساء
على سره من العلوم الالهية والمعارف الربانية والمكاشفات الغيبية
والحقائق الحقايق (واسترعاكم امر خلقه) اي جملة ائمة ودعاة
لامور الخلايق من المعارف والأعمال وجعل الخلق رعية لكم

(وقرن طاعتكم بطاعته) حيث قال (اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم) وقال تعالى (ومن يطع الرسول فقد اطاع
الله) والنكته في تكرار الفعل في الآية الاولى بالنسبة الى الرسول
وعدم تكراره بالنسبة الى اولي الامر انه لما كلى بين الله والرسول كمال
المبانيه مبانيه الخالق والمخلوق فصلي بينهما بالفعل ولما كان بين الرسول
واولي الامر كمال المناسبه والانحداد لم يفصل بينهما بالفعل ومن المعلوم
ان الله سبحانه لا يأمر المؤمنين وسبب العلماء الفضلاء الصالحاء الا تقياهم
باطاعة كل ذي امرٍ وحكم لأن فيهم الفساق والظلمه ومن يأمر بمعاصي الله

و ينهى عن طاعته فيجب ان يكون المراد باولي الأمر الذين امر الله بطاعتهم الأئمة المعصومين من الزلل المفطومين من الخلل الذين هم مثل النبي ص و مثل هذا لا يكون منصوباً إلا من الله العالم بالسرائر المظلم على الضائر و ليس ذلك متحققاً في غيرهم اتفاقاً

(لما استوهبت ذنوبي) كلمة لما يحتمل ان يكون مشددة اجابيه بمعنى الا اي اسئلكم واقسم عليكم في جميع الأحوال الاحال استيهاب الذنوب الذي هو وقت حصول المطلوب و يحتمل ان يكون مخففة و اللام لتأكيد القسم و ما زائدة للتأكيد (و كنتم شفعا في الدنيا والآخرة) (فاني لكم مطيع) في الجملة او قابل مقر معتقد بوجوب طاعتكم و ان صدرت مني مخالفتم

(من اطاعكم فقد اطاع الله) لان الله تعالى هو الذي امر بطاعتكم و اوجب علينا متابعتكم فمن اطاعكم فقد اطاعه كما قال تعالى (و من يطع الرسول فقد اطاع الله) و كذا الكلام في قوله

(و من عصاكم فقد عصى الله و من احبكم فقد احب الله و من ابغضكم فقد ابغض الله اللهم اني لو وجدت شفعا اقرب اليك) و اعظم عندك منزلة و اقرب لديك مرتبة (من محمد ص و اهل بيته المصطفين الاخيار الأئمة الأبرار جعلتهم شفعا اليك) و لكني لم أجد أحداً من العالمين أفضل منهم عندك و اقرب منهم لديك لا من مالك مقرب ولا من نبي مرسل فلماذا اقدمهم امام طلبني و حوائجي دون غيرهم فروي عنهم أنهم قالو نزل هونا عن الربوبية و ادفعوا عنا حظوظ

البشريه يعني الحظوظ التي تجوز عليكم فلا يقاس بنا احد من الناس
فانا نحن الأسرار الالهيه المودعه في الهيكل البشريه والكلمة الربانيه
الناطقة في الأجساد الترابيه وقولوا بعد ذلك ما استطعتم فان البحر
لا ينزف وعظمة الله لا توصف وعن ابن عباس قال رأيت جابر بن
عبدالله متوكئاً على عصي يدور في سلك الأ نصار و يقول يا معاشر
الأ نصار ادبوا أولادكم بحب علي فمن ابى فانظروا في حال أمه
وعنه قال قال رسول الله ص يا علي من أحبك فقد أحبني ومن
سبك فقد سبني يا علي أنت مني وأنا منك روحك من روحي وطينتك
من طينتي وان الله سبحانه خلقني وإياك واصطفاني وإياك واختارني
للنبوة واختارك الامامه فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي يا علي
أنت وصيي وخليفتي أمرك أمري ونهيك نهي اقسام بالذي بعثني
بالنبوه و جعلني خير البريه انك حجة الله على خلقه وأمينه على وحيه
وخليفته على عبادته وأنت مولى كل مسلم وامام كل مؤمن وقايد كل تقي
وبولايتك صارت امتي مرحومه و بعداوتك صارت الفرقة الخالقه منها
مدمونه وأن الخلفاء من بعدي اثنا عشر ائمة وآخرهم القائم (عج)
الذي يفتح الله به مشارق الأرض ومغاربها كأنني أنظر اليك وانت
واقف على عجز جهنم وقد تطاير شررها وعلى زفيرها واشتد حرها وانت
أخذ بزمامها فتقول لك جهنم أجرني يا علي فقد أطفأ نورك لهي فتقول
لهي قري يا جهنم خذي هذا واتركي هذا وعن ابن عباس قال قال
رسول الله ص ان الله عز وجل أمرني ان اقيم عالياً اماماً وحاكماً

وخليفة وان اتخذها اخاً ووزيراً وولياً وهو صالح المؤمنين امره
أمرى وحكمه حكيم وطاعته طاعة فعملكم بطاعته واجتناب
معصيته فإنه صدق هذه الآمة وفارقوها ومحدثها وهارونها ويوشعها
وأصفها وشموونها وباب حطتها وسفينتها ونجاتها وطالوتها وذو قريدها
ألا وانه محنة الورى والحجة العظمى والعروة الوثقى وإمام اهل الدنيا
وأنه مع الحق والحق معه وأنه قسيم الجنة فلا يدخلها عدو له ولا
يزحزح عنها ولي له وقسيم النار فلا يدخلها ولي له ولا يزحزح عنها عدو
له الا وان ولاية علي ولاية الله وحبه عبادة الله واتباعه فريضة
الله وأوليائه أولياء الله وأعدائه أعداء الله وحر به حرب الله ومسلمه
سلم الله وعنه من انه قال يوماً ما بال قوم إذا ذكر ابراهيم
وآل ابراهيم استبشروا وإذا ذكر آل محمد اشمأزت قلوبهم
فوالذي نفس محمد بيده لو جاء أحدكم بأعمال سبعين نبياً ولم يأت
بولاية اهل بيتي لدخل النار صاعراً وحشر في جهنم خاسراً
أبها الناس نحن اصل الايمان وتمامه ونحن وصية الله في
الأولين والآخريين ونحن قسم الله الذي قسم بنا فقال والتين
والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين ولولا نالم يخلق الله خلقاً
ولا الجنة ولا ناراً (فبحقهم الذي اوجب لهم عليك) من عدم
رد شفاعتهم ومن استجابة دعائهم بل استجابة دعاء من توسل
واستشفع بهم (اسئلك ان تدخلني في جملة العارفين) كما المعرفة
الممكنة في حق (بهم) اي بامانتهم (وبحقهم) من

وجوب محبتهم ومتابعتهم واطاعتهم

(وفي زمرة) اي جماعة

(المرحومين بشفاعتهم انك ارحم الراحمين) اشارة الى ان

ذلك غير واجب لي باستحقاق بل برحمتك وكرمك

(وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً وحبينا

الله ونعم الوكيل) ولنعصر الكلام في هذا المقام حامدين لله مصلين

على سيدنا نبياء الله وعترته الطاهرين صفوة الله معترفين بالتقصير

والقصور عن اداء اقل ما ينبغي في هذا الشرح من الواجب

المقدور فاني كتبت هذه الوريقات مع تبلبل البال وفساقم

الأحوال وقصور الباع في ايام قلائل وقلة التتبع والاطلاع وحقارة

البضاعة وكثرة الاضاعة واسئل الله العفو عن زلالي والمسامحة

لخطيئاتي والغفران لذنوبي والستر لعيوبي والحشر مع

أثمّي وساداتي وان لا يفرّق بيني وبينهم

طرفة عين في الدنيا والآخرة بحق

محمد وآله الخيرة المصطفين

تمت في ضحى يوم

الثلاثاء

الثاني والعشرون من شعبان سنة ١٣٤٤ طبع بمطبعة « النوري »

في النجف الاشرف

لصاحبها الشيخ محمد علي ومرزاه الخليلي